

إنحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة وتقديم : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

محمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٧٨



من المسرح العالمي

١٩٨٤

انحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

أول يوليو ١٩٨٤

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

أوجــو بتى ١٨٩٢ ــ ١٩٥٣

ولد اوجو بتى فى ٤ فبراير ١٨٩٢ فى كاميرينو بشمال ايطاليا حيث كان ابوه يعمل طبيبا، وقد انتقل مع ابيه الى بارما عندما عين مديرا لمستشفى بارما فى ١٩٠٠ ، وفى بارما درس أوجو بتى الآداب والقانون . ولما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى فى ١٩١٥ ، وكان بتى يهوى الرياضة ، ويشغل نفسه بترجمة بعض الآثار الأدبية ، التحق بصفوف الجيش وعين ضابطا فى المدفعية الخفيفة ، وحصل على وسام قبل أن يأسره الألمان فى ١٩١٧ ، وفى معسكر بألمانيا كتب ديوانه الشعرى الأول : **الملك المفكر** (نشر فى ١٩٢٢) وبصرف النظر عن البيئة التي أبدع فيها بتى هذه المجموعة الاولى من القصائد ، فأنها تكشف فى الواقع عن كثير من الأفكار والقضايا الانسانية والكونية التي ستشغله فيما بعد كقصاص ، وككاتب مسرح ، كما تكشف عن روح مؤرقة ، تحاول أن تجد العزاء فى عالم الحكايا والاساطير الشعبية ، فى اطار أدبى معاصر ، وان كانت تغلب عليه أساليب الرومانتيكيين والرمزيين ، فى كثير من التشاؤمية ، فى احدى قصائد الديوان يصرخ بتى معبرا عن الفــزع من فكرة الموت ، ذلك القدر المحتوم ، مع ذلك ، على الانسان :

افتحوا لى ، افتحوا لى ، انى خائف !
انا طفل صــغير ...
والدنيا ظلام هنا ، تحت ...
أضيئوا فتيــلا !
أستطيع أن أرى بوضوح من أية فتحة ،
لن أبكي بعد .
الا يوجد احد خلف هذه الابواب ؟
الا تسمعونني أبكى ؟

لماذا تتركوننى وحيدا هنا ، تحت ؟
الم يعد احد يحبنى ؟
الم يعد احد يذكرنى ؟
لماذا تحملوننى على البكاء ؟
اننى لم اسىء الى أحد ...
اننى طفل صغير ...
وكنت طيبا ، وكنت العب فى ضوء الشمس ...
ولكن لماذا لا تتكلمون ؟ أريد أن أسمع ...
الصمت رهيب ...
وأنا اخاف الموت .
الصوت المدفون ينادى ، وينادى ،
ولكن لا أحد يسمع . (١)

غير ان هذا التشاؤم ، وهذا الرعب من الموت ، لا يصرفه عن مباهج الحياة ، وعما يختلج فى النفس الانسانية من عواطف ، وطموحات ، وعما تهفوا اليه من متع روحية وجسدية ، والا فماذا يعنى بهذه الاغنية الطفولية الرقيقة عن عالم الجنيات :

بعد الحمام ، خرجت الجنية الصغيرة
مشعة كالنجم ، ضاحكة ، عارية
خرجت من النبع وهى تثرثر
وجرت تظللها الأغصان ...
ولكن أين ملابسها ؟ لقد سرقوها !
ماذا تفعل الجنية المسكينة ؟
من لحاء الأشجار ، فى دقيقة واحدة
صنعت لنفسها معطفا من القطيفة البيضاء ،
ثم ، من الطينة الفضية
صنعت حذاء للرحلة .
والقبعة الصغيرة ؟ خصلة من غصن الكستناء .
والخمار ؟ تسرقه من العنكبوت .
وثلاث ريشات من العصفور تصنع بها المروحة ،

---

(١) عن الايطالية بمعرفة المترجم .

وشوكة لمشبك الشعر !
ثم ، للحلقان بالأذنين
وضعت حبتى حمص ،
وعلى ماء النبع ، وهو مرآتها ،
تنحنى ، بشىء من الميوعة ...
هكذا فأن الجنية العارية فى ذلك اليوم
اكتست تحت اغصان الغابة . (١)

وقد التحق أوجو بتى بسلك القضاء بعد أن وضعت الحرب الاولى أوزارها ، وتدرج فيه حتى عين قاضيا فى بارما .

وفى ١٩٢٦ تقدم بتى بمسرحيته الأولى : **السيدة** الى مسابقة فى كتابة المسرحية دعت اليها احدى المجلات الفنية فى روما ، وفازت المسرحية بالمرتبة الأولى فى المسابقة ، بالرغم من أن الكاتب لم يكن معروفا فى الأوساط الادبية الايطالية الا بديوان الشعر الأول . وعندما عرضت المسرحية فى ١٩٢٧ أثارت تناقضا كبيرا فى النقد بين جيلى القديم والجديد : قال الجيل القديم انها دراما برجوازية عادية ، واقعية الاحداث والصياغة ، تدور حول الصراع بين الابنة وزوجة الأب ، ولا تكشف عن فكر يتجاوز الأحداث القصصية التى تدور على المسرح . وقال الجيل الجديد انها أعظم مسرحية كتبها ايطالى فى الحقبة الأخيرة ، (٢) وانهـا اذا كانت تعتبر مسرحية طبيعية ، فقد صيغت مع ذلك بأساوب يتعارض مـع أساليب الطبيعيين ، وانها تتميز بطاقة شاعرية بارزة ، وذلك بالرغم من انها تقوم على العنف ، وعلى طقوس الجسد وعلى كل ما هو انحراف وفساد فى عالم العلاقات العا طفية .

ولقد تتابعت اعماله المسرحية بعد ذلك حتى وصلت خمسا وعشرين مسرحية . وقد استمر بتى قاضيا فى بارما حتى ١٩٣٠ ، حيث عين بعد ذلك مستشارا فى مجلس القضاء العالى فى روما ، وأستمر فى هذه الوظيفة حتى سنوات قليلة قبل مماته ، وفى هذه السـنوات القليلة عمل مستشارا قانونيـا لاتحاد المسرحيين فى ايطاليا .

---

(٢) يلاحظ ان لويجى بيراند للو كتب مسرحيته المشهورة : ست شخصيات تبحث عن مؤلف فى ١٩٢١ ، وكان فى اوج شهرته فى ١٩٢٧ .

ونظرا للخيل الجامح الذى يسيطر على بتى ، وربما ايضا لتردده كثيرا بين البناء الشعرى المثالى الذى كان يمثل تياره فى عصره أمير شعراء ايطاليا الحديثة جابريلى دانونزيو ، (٣) وبين الرغبة الجامحة فى التعبير عن قضايا الانسان المعاصر ــ الذى طحنته حربان عالميتان ــ وتناقضاته الحادة مع القدر أولا ، ومع المجتمع ثانيا ، فان اعمال بتى المسرحية تتنوع كثيرا ، وتتردد بين التراجيديا والكوميديا السوداء ، والكوميديا الوردية . على أن خطا فكريا رئيسيا يسيطر على مسرحه فى الغالب ، ويتمثل فى طبيعة التناقض الخالد بين الخير والشر : كان بتى يرى الانسان ضحية التناقض الدموى بين تطلعه الى السلام الالهى فيما بعد الموت ، والحقيقة القاهرة التى خلقه عليها الله ، حقيقة تطبعها سلسلة من الشهوات الجسدية ، والاطماع والتطلعات الاجتماعية . وكان يراه أيضا موزعا بين الحاجة الى قضاء الانسان ، والتعطش الى قضاء الله . ولا شك أن دراسة بتى للقانون ، واشتغاله بالقضاء معظم حياته ، قد طبع تفكيره بفلسفة القانون ، ودفعه الى دراسة المأزق الدقيق الذى يمثله الحاجز الدقيق بين التشريع الألهى والتشريع الانساني ، وبين العلاقة بين الله والانسان من ناحية ، وبين القضاء الانسانى والانسان من ناحية أخرى .

ويمكن أن نقسم اعماله المسرحية ــ فرضيا ــ على هذا النحو :

١ ــ المرحلة المبكرة (١٩٢٦ ــ ١٩٣٤) :

وقد كتب فيها خمس مسرحيات ، اثنتان منها قريبتان من الخيال الشاعرى الذى تكشف عنه اشعار الاولى ، وتتميزان برائحة الأساطير الشعبية التى قد يكون ورثها عن الشاعر الايطالى الكبير كارلو جوتزى ، ولكنها مع ذلك تقدم اهتمامات انسانية عالمية : **الجزيرة المدهشة** (١٩٣٠) ، **والمراة على الدرع** (١٩٢٧) ، والمسرحية الاخيرة كتبها بالتعاون مع كاتب آخر هو أوزفالدو جيبرتينى . والمسرحيات الثلاث الاخرى هى : **السيدة** ، وقد اتينا على ذكرها ، **وصياد البط** (١٩٣٤) ، ثم **عاصفة على الساحل**

(٣) كان دانونزيو من اشد انصار حركة البعث الوطنى التي تمثلها الفاشية الوسولولينية ، وكذلك كان آوجوبتى ، وهو ما يعيبه عليه كثيرون من النقاد .

الشمالي (١٩٣٢) والأخيرة واحدة من أعظم أعماله التى يستثمر فيها تجاربه القانونية ، وهي المسرحية اكدت سمعته فى النقد ككاتب مسرحي كبير بعد عرضها فى ١٩٣٦ .

٢ ـ المرحلة الوسطى (١٩٣٤ ـ ١٩٤٠) :

وهي مرحلة اسماها الكاتب نفسه مرحلة « الترويح » او « التسلية » ، ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين هذه المرحلة فى ادب الكاتب وبين الظروف السياسية والعسكرية فى ايطاليا ، ففي هذه الحقبة صعد نجم موسولينى ، واحتلت القوات الفاشية الحبشة واسبانيا وليبيا . وفى هذه المرحلة كتب بتى ثلاثة من الكوميديات الخفيفة ، فى عام واحد (١٩٣٧) وهى على التوالى : **البلد السياحى ، واحلامنا ، ويوم احد جميل من سبتمبر .** والمسرحيات الثلاثة تجمعها نغمة لطيفة ربيعية ، تنبض بحب الطبيعة الانسانية ، وتحتفى بتطلع الانسان الى حياة سعيدة على الارض .

٣ ـ المرحلة الأخيرة (١٩٤١ ـ ١٩٥٣) :

وفى هذه المرحلة حقق بتى قمة نضجه الفكرى والفني فى سبع عشرة مسرحية ، تندرج كلها تحت تصنيف « التراجيديا الحديثة » . ولا نشك فى أن احداث الحرب العالمية الثانية قد ساهمت فى انضاج احساس الكاتب ، وانها قد أدخلت متغيرات كثيرة فى فلسفته وفى فكره الانساني والكونى ، فلقد تكاملت التجربة الوطنية فى ايطاليا ، بدءا من انتصار الفاشية الموسولينية المتجبرة ، وانتهاء بالهزيمة المرة فى الحرب العالمية الثانية ، بكل ما حملت التجربة الدموية من انبعاثات عاطفية وطنية ، ومن احباط عسكرى تمثلت نتائجه فى الضياع الداخلى للمواطن الايطالى ، وفى المحصلة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي ما تزال تسيطر على عصرنا . وجميع المآسى التي صاغها بتى فى هذه الفترة تعتبر تأكيدا للاهداف الانسانية الاساسية التى كشفت عنها هويته كمبدع :

* تعرية القناع الشرير فى الانسان الاجتماعي ـ ومن هنا يتجه جانب من النقد الى ان بتى متأثرا بفكر بيراندللو المسرحي ، مع اختلاف اسلوب البناء المسرحي ـ والتأكيد على عقيدة راسخة عنده بان العتق الحقيقي للانسان لا يتأتى الا بالتوبة والموت .

* اهمية الحب الانساني والحب الالهي ، الاول يؤدي الى تحقيق الذات ، والثاني يؤكد رحمة اللـه .

* التشكيك فى امكانية تحقيق العدالة عن طريق الانسـان بكل ما يحمل الانسان فى ذاته الاجتماعية من انانية وغرور وتطلع ؛ والعدالة الالهية هي الامل الوحيد ، لانها الوحيدة التي تتنزه عن الغموض والذاتية اللذين تتسم بهما عدالة الانسـان .

ومن أهم اعمال بتي فى هذه المرحلة مسرحيتان يصنفهما النقد تحت المسرح السياسي : **الملكة والوثار** (١٩٥١) ؛ **وحوش الزهر المحروق** (١٩٥٣) ، وهاتان المسرحيتان تشكلان خطا غريبا فى الواقع على الفكر المسرحي عند بتي ، غير انهما تعبران اصـدق تعبير عن خيبة أمله فى الطفرة الفاشية المدوية التي انتهت الـى افلاس كامل ، وجرت ايطاليا الى الهاوية : سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ومن اهم هذه الاعمال ايضا هاتان المسرحيتان اللتان نقدمهما للقارىء فى هذه السلسلة : **انحراف فى قصر العدالة** (١٩٤٤) ، **وجريمة في جزيرة الماعز** (١٩٤٨) ، .

الصيغة المسرحيه عند اوجو بتي :

اجتهد النقد الايطالي والاوروبي ــ والفرنسي منـه بوجه خاص ، حيث ترجمت وعرضت أهم أعماله المسرحية ــ فى البحث عن الهوية والاسلوب فى البناء الدرامي لبتي . ورأي البعض فى مسرحه مشابهات كثيرة لطبيعية ميترلينك ، وآخرون اكتشفوا فيه تأثرا بوجودية كافكا ، وغيرهم قال انه يعيد البنـاء الفكري الاجتماعي الذي صبه لويجي بيراندللو فى اقنعته العارية ، ولكن بأسلوب يذكرنا بالمسرح الرومانتيكي الفرنسي فى القرن التاسع عشر ، غير ان هناك اجماعا مع ذلك على الاهمية الثابتة لمسرح بتي، وعلى اعتباره ثاني اثنين فى الادب المسرحى الايطالى المعاصر ، اما الاول فهو بيراندللو دون منازع .

غير ان الدارس المتعمق لمسرح بتي سيجد نفسه امام اسلوب جديد حقا ، واذا كانت هواية الدراسات المقارنة تستطيع ان تكتشف فيه عناصر تشابه مع هذا أو ذاك من كتاب المسرح ــ وهو

شيء مشروع بحكم قانون التكامل بين الاجيال المتتابعة ، وبين التجارب الانسانية والابداعية المختلفة على ما بينها من ابعاد زمانية او مكانية او حتى حضارية ـ فان اسلوب الفكر الدرامي والبناء الدرامي عند بتى يبقى مع ذلك أسلوبا قائما بذاته ومتميزاً ، يجمع فيه بين عظمة الكلاسيكية وشاعريتها وغنائيتها ، وبين ما يميز الواقعية من اهتمام بحياة الانسان على الارض ، وبكل ما تزخر به هذه الحياة من تجارب تجمع بين الخير المطلق والشر المطلق وما بينهما من ظـلال .

والحقيقة ان هذه الصيغة المتفردة لم تأت من فراغ ، فلقد تمت تنشئة بتى بشكل كامل تقريبا فى الارض الايطالية ، وفى بيئة الابداع الايطالية ، ولقد حكمت نضجه الفني كمفكر وككاتب حقبة ما بين الحربين ، حيث الصراع على أشده وبين القديم الذي يحاول تحقيق احياء كلاسيكي جديد يعكس تطلعات البعث الوطني المتمثل فى صعود الفاشية (بقيادة دانونزيو) ، وبين الجديد الذي يرفع لواء واقعية تقوم على ارض علمية ، وتحكمها قوانين علوم المنطق والنفس والفلسفة الحديثة (بقيادة لويجى بيراندللو) ، هـذا بالاضافة الى التيارات الثورية التجريبية التي تتمثل فى موجات التأثيرية والتعبيرية والمستقبلية ، والتي يقف بين خيرة ممثليها مكسيم بونتمبللى .

ومسرح بتى لا يقوم على خطة قصصية تتضح معطياتها منذ البداية ، انه ليس من نوعية المسرحية الجيدة الصنع ، انه يبدأ مسرحيته عادة وقد تجمعت غيوم المأساة واصبحت تنذر بانفجار العاصمة ، ويقدم لنا شخصياته وقد بدأوا يتساءلون ويهتزون : ما الذي يجري ؟! ماذا هناك ؟! وشيئا فشيئا تنبض القصة ـ قصة الشخصيات وقصة المسرحية ـ فى دفعات مفاجئة كالتيار الكهربائي المتقطع : ان المهم عند بتى ليس الاحداث المادية فى ذاتها ، بل ردود فعلها واهتزازاتها المأساوية .

وعالم بتى كما قلنا هو عالم المفاسد الحميمة التي تنطوي عليها الذات الانسانية ، هو الجانب الاسود من حياة الفرد وعلاقاته بالاخرين وبالحياة الارضية ، وهو جانب غاص بنداءات الغرائز ، وبالاحقاد ، وبالتطلعات الى تحقيق الذات ولو بالدم ، وكأنما يعيد امامنا بشكل دائم مأساة قابيل وهابيل ، او ـ كما تقول الشريعة

المسيحية ـ الخطيئة التأسيسية . ولكنه أبدا لا يكتفي بطرح هذا الجانب الاسود ، حتى لا يصيبنا بالتشاؤم واليأس ، أنه يغلف كل ذلك بلحن رئيسي ينبض بين الحين والحين ، لحن يؤكد فيه على البراءة الاصيلة فى الانسان ، وعلى ذلك الجوهر الثمين الذي يقيم التوازن بين الانسان وذاته ، وبين الانسان والله : الضمير

ولقد عاب جانب من النقد الايطالي على مسرح بتى الميل الى الاسترسال الأدبي ، وعدم الاهتمام بالصراع الدرامي وبعناصر التشويق التي تربط المتفرج الى خشبة المسرح ، بمعنى اخر فقد اتهم بتى بأنه يكتب للقراءة لا للعرض وهو اتهام وجه الى كثيرين من المسرحيين البارزين) ، الا ان النجاح المدوي لكثير من اعمال بتى على خشبات المسارح فى ايطاليا وأوروبا قد اكدت ـ كما يقول سيلفيو داميكو : الناقد الايطالي المعاصر : « أن الشاعر الجديد قد صاغ مسرحه على طريقته هو ، النابعة من احساسه هو ، باسلوب هو اسلوبه الشخصي ، وان الفضل يرجع الى اوجو بتى فى ان يكون الاول فى ايطاليا المعاصرة ـ بعد بيراند للو ـ الذي يبدع لغة مسرحية خاصة به ، لغة مكثفة وغنية بالحرارة الانسانية وبالغنائية وبالدرامية ، التي اعتبرها قصار النظر فقط صياغة ادبية ، بينما هي فى الواقع عكس ذلك تماما » . (٤)

والحقيقة ان القارىء لمسرح بتى سيلاحظ انه بصدد اسلوب جديد ، فهو يبدأ من الصفر ، من اللا شىء ، ويأخذ من خلال الحوار الذكي ، البسيط ، المشوق ، المليء بالاحداث ـ يكون لوحة غنية متعددة الالوان والاشكال ، تتحول شيئا فشيئا من نسق التصوير السطح الى النسق البارز ، فى اطار من الشاعرية الغنائية .

ان الحدث المسرحي عند بتى يبرز من خلال الحوار ، وبشكل يكاد لا يكون ملحوظا احيانا . ان الكلمة عنده هي الحدث ، وهي الدراما ، وهي المسرح .

انحراف فى قصر العدالة (١٩٤٤) :

لو لم يكن أوجو بتى قد عمل قاضيا ، ثم مستشارا فى

---

(٤) من تقديم سيلفيو داميكو للاعمال المسرحية الكاملة لاوجو بتى

المحاكم العليا بايطاليا ، لو كان كاتبا مجرد كاتب ، لا تربطه علاقة حسية بالقانون ورجال القانون ، وبالقضاء واسرة القضاة لانكر الكثيرون عليه هذا التناول الصريح القاسي لمجموعة من الشخصيات التي تحترف القضاء بين الناس ، ولانكرت عليه السلطة القضائية هذا التهجم على « قصر العدالة » . ولكن اوجو بتي وقد عمل بالقضاء ، واجتاز دون شك تجارب عريضة بين أسرة القضاة ، وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التي تربط القاضي بالمتقاضين ، قد راى عن حق ان القاضي ايضا انسان ، وانه فى النهاية ابن الخطيئة الكبرى ، وانه لذلك يجب ان يكون عرضه للتحقيق وللمقاضاة (٥) ، ورأى عن حق ايضا أن « قصر العدالة» هو مؤسسة من تلك المؤسسات الدنيوية التي يحكمها الانسان بصفته قاضيا بين الناس ، وانه لذلك يمكن ان يقدم للكاتب المسرحي مادة انسانية غنية للابداع الفني والفكري .

« فى مكان ما من المدينة ، يقع قصر تدخل من ابوابه كل يوم ، انهار من البشر ، من كافة الفئات والطبقات والنوعيات ، يحملون فى قلوبهم انماطا شتى من الامور ، ويحملون على اجسادهم انماطا شتى من الملابس . هؤلاء الناس يقطعون كثيرا من الممرات، ويدخلون فى قاعات محددة ، حيث يصرخون ، ويبكون ، ويكذبون ، ويتحدثون بكلمات يائسة او جارحة او مخجلة . الى من يوجهون هذا السيل من الكلمات ؟! الى مجموعة اخرى من الناس ، ينصتون ولا يتكلمون ابدا ، الى القضاة . هؤلاء يواظبون على الانصات اياما ، وسنين ... عشرات من السنين ، الى الحقائق والاكاذيب التي يصرح بها أولئك ، دون ان ينبسوا بكلمة . واذا كان من الممكن ان تخترق التجربة الانسانية الحد الاقصى المرسوم لها ، فما هي المعارف التي يستطيع ان يلم بها هؤلاء المنصتون الصامتون ؟! ان اولئك الذين يتكلمون أمامهم قد يتشككون هم فى لحظة ما فى هذا الموضوع ، ولهذا فانهم يصابون احيانا بالاضطراب ، وتصبغ الحمرة وجوهم ، وقد يصل الامر بهم الى ان يأسفوا لحالهم ، ولكنهم سرعان ما يستأنفون صراخهم بالحقائق او بالاكاذيب التى

---

(٥) القوانين الوضعية تشرع فى قوانين الاجراءات المدنية والجنائية لتنحية القاضي ، ومساءلته ، والتحقيق معه ، وتوقيع العقوبات عليه .

يقتضيهم الموقف أن يتحدثوا بها ، ويتابع القضاة الانصات فى صمت . (٦)

هذه الكلمات تعتبر بشكل ما نوعا من التنظير المبدئى لمسرحية انحراف فى قصر العدالة وغيرها من المسرحيات ، الا أن هذه المسرحية بالذات تقدم أروع تعبير فنى عن هذه الافكار . ويسلم النقد بان هذه المسرحية من اقوى الاعمال الايطالية التي ظهرت بعد الحرب الثانية ـ وفى اعتقادي انها ما تزال تحتفظ بهذا التفرد حتى الان ، رغم الابداعات العظيمة التي قدمها ويقدمها الجيل التالي من كتاب المسرح الايطالي :

تجرى الاحداث فى « قصر العدالة » فى بلد لم يشأ بتى ان يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت الانوف فى البلد ، وبدات الالسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم ، وتجربتهم ، ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى اوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخر ، ليس فقط رائحة الفساد ، بل رائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الاسرة الموقرة قد سمم الهواء ، وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ ! لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس ، حتى يكشفوا عن الابرص الذى يعاشرهم .

ان المسرحية بفصولها الثلاثة تستغرق هذا البحث ، او هذا التحقيق ، ولكن المأساة ان الحقيقة عائمة وغير محددة ، وربما غير قابلة للتحديد على وجه يقينى ، الامر الذى يؤدى بالمحقق الى السقوط فى لعبة التشككات ، والاستناد فى بحثه الى ما يستمع من كلمات (تماما كما ان القضاة فى مجالسهم القضائية يستمعون الى كلمات المتقضين) ولكن أين الحقيقة فى هذه الكلمات ؟ ! ومع ذلك فلا بد من قرار اما القضاة ، فكلهم يرتعدون ، وكلهم يتراشقون النظرات ، ولقد تحمل بعضها الاتهام الى واحد او اكثر منهم . وهنا ايضا تلعب الغرائز الانسانية لعبتها ، وتنهض

---

(٦) من مقدمة سيلفيو دأميكو للاعمال الكاملة .

التطلعات لتبرز الوسائل الدنيئة ، حتى ولو كانت توجيه الاتهام من المجرم الحقيقي الى آخر برىء . ويلتف حبل الاتهام حول فانان رئيس المحكمة ، ابعد القضاة عن الشك ، الشك الذى يرمى القاضي كاست بذوره فى اذن المحقق ، والذى يسكت عليه القاضى كروز رغم يقينه من براءة فانان ، لمجرد انه المنافس الوحيد للقاضي كاست على كرسى الرئيس ، وان كان مريضا وعلى شفا الموت . ولا شك ان القارىء سيطرح على نفسه عندما يصل الى هذه اللحظة سؤالا : ولماذا لم يدفع فانان التهمة عن نفسه اذا كان بريئا ؟ ! هذه هى القضية : هل مجرد الاحساس بالبراءة فى مثل هذا المجتمع سلاح كاف لمواجهة الاتهام ؟ ! هل عمق تجربة الانسان ، وعلمه ، وحكمته ، هل يمكن لكل هذا ان يأخذ بيد الانسان اذا واجهه المجتمع باتهام هو برىء منه ؟ ! أليس مشروعا لانسان تقضى حياته طولا وعرضا فى خدمة العدالة ان يصاب بالاضطراب ، وبالاحساس بالنكران ، الى درجة يفقد معها القدرة على الدفاع عن نفسه ؟ ! اليست هذه فى النهاية هى المأساة فى العدالة التى يقيمها الانسان بين الناس ؟ ! ....
لقد صور بتى هذه اللحظة عند فانان اصدق تصوير فى هذا الحوار بين كاست وكروز فى الفصل الاول :

كاست : كروز ، الم يسبق لك ان ساهمت فى حفلة صيد ؟!

كروز : لا .

كاست : ولا انا ايضا ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كروز : لا .

كاست : القضاء على الوحوش الجريحة . انها تظل تواصل الصراع ، ومن واجب الصياد ان تأخذه الشفقة بها ، ولا شك اننا سنحمد لها ان تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا ، انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشىء من التحدى ، لانها تضطرنا فى النهاية الى ... تهشيم رءوسها ...

فانان اذن هو ذلك « الوحش الجريح » ، وهو من ذلك النوع الابى ، الواثق من براءته ، الذى لا يخطر بباله كيف يبرىء نفسه ، لانه لم يخطر بباله يوما ما انه يمكن ان يكون موضع اتهام .

شخصية اخرى فى المسرحية هى التى ادركت على سبيل اليقين براءة فانان ، الاب ، المثل الاعلى لكل الفضائل فى هـذا العالم ، هذه الشخصية هى ايلينا ، ابنة فانان الوحيدة ، الصبية ، ذات الستة عشر عاما التى لم تتفتح بعد على الحياة ، ولـم تزكم انفها رائحة الفساد والانحراف . وبالفعل فان ايلينـا تتصدى للدفاع عن ابيها ، وهى تعنى فى الوقت نفسه الدفاع عن معتقداتها وعن مثلها ، لأن ثبوت الاتهام بحق ابيها يعنى بالنسبة لها انهيار العالم ، لانه يصبح آنذاك عديم المعنى ، عديم الجدوى .

ولكن التجربة تنتهى بها الى الانتحار ، لخطأ بسيط لم يكن من الممكن ان تنتبه له ، وهى بعد هذه الزهرة النقية ، البريئة ، براءة اطفال وملائكة ميكل انجلو ، هذا الخطأ هو انها تقدمت الى القاضى كاست ، بدلا من تتقدم الى المحقق .

والحقيقة ان المشهد الذى يجرى بين ايلينا وكاست (الفصل الثانى) لا يعتبر فقط المشهد الرئيسى فى المسرحية ، او كما يقول الايطاليون المشهد الام بل انه ــ بحق ــ يعتبر من اعظم ما صيغ فى المسرح الحديث ، حيث يستطيع كاست ، بكل حيله الشيطانية ، وبمعرفته التامة ببساطة الشخصية التى تواجهه ، وببراءتها ، ان يمزق غشاء البراءة التى تتخذ هى منه مبرر وجودها ووجود الانسانية ، وان يحول ثقتها فى الخير وفى العدل وفى الجمال ، الى ياس مطبق اسود من المصير الذى ينتظر الانسان ، مستعملا احط الصور التى تبنى تجربته الانسانية :

كاست : ... اريد ان احكي لك شيئا ، ولست ادرى ما اذا كان لهذا الشىء علاقة بما نحن فيه . كنت صبيا ، طفلا ، وكان نهارا خانقا . كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخا قاسيا . القيلولة . الجميـع ينامون غارقين فى عرقهم ، عرايا . ربما استمعت فى البيت الى تهمس ، وربما دفعنى الى ذلك عامل غريزى دنىء . نهضت ، وتسللت حافيا ، متلصصا ، فى الدار الغارقة فى الظلال ، واتجهت نحو مصدر ذلك الهمس ، وفى النهاية ، ومـن فتحة باب موارب ... اية قصـة حمقاء ، ومقززة . المهم ، كنت اريد ان اقول لك ان ذلك الطفل الضعيف ، ادرك من فتحة الباب رجلا ما وامراة ما ... رجـلا

وامراة ايقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيهمـا ،
فاصبح مـن العسير التعرف على وجهيهما ، كانـت
حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتويـة ، وقاسية ...
كانا ابى وامى . ابى وامى . شىء عادى جدا ، فى النهاية ،
ومن الحمق ان نحوله الى ماساة ...

ان شخصية « كاست » فى هذه المسرحية تذكرنا فى الواقع بسلسلة الشخصيات التى تحترف الشر وتتخذه هوية لهـا ، عن عقيدة راسخة بأن الشر هو الطريق الوحيد للصعود ، ولتحقيق الطموحـات ، وكثيرون من النقاد يجدون فيهـا نفس مقومات شخصية « ياجو » فى عطيل شكسبير ، ونستطيع ايضا ان نجـد قـرابة حميمة بينهما وبين دون جوان موليير ، وفاوست جيته ومارلو ، ولقد يكون اكثر قرابة للاخيرتين ، نظرا لصحوته الاخيرة ـ بعد ان يحقق امله فى كرسى رئيس المحكمة ، تلك الصحوة التـى تقود ـ بأرادته الشخصية ـ الى « المفتش العام » .

* * *



إنحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي
ترجمة وتقديم : سعد أردش
مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

العنوان الاصلي للمسرحية

Corruzione Al Palazzo di Giustizia

UGO BETTI

شخصيات المسرحية

فـانان	رئيس المحكمة	Vanan
ايلينـا	ابنتـه	Elena
ارتـزى	مستشار التحقيق	Erzi
كـروز	القاضى الاول	Croz
كاسـت	قـاض	Cust
باتـا	قـاض	Bata
مافـيرى	قـاض	Maveri
برسـيوس	قـاض	Persius
مالجـاى	موظف ارشيف (محفوظات)	Malgai
ممرضـة		

موظفـون وبوابون ومحبون للاستطلاع .

* * *

تجرى احداث المسرحية فى مدينة اجنبية ، فى ايامنا .

والمنظر ، فى الفصول الثلاثة ، صالة واسعة ، خشنة ، فى قصر العدالـة .

الفصل الاول

« الصالة خالية . يدخل موظف وهو يدفع أمامه صندوقاً كبيراً يتحرك على عجلات (عربة نقل الملفات) ، يقترب من المكاتب التى تغطيها ملفات القضايا ، يختار بعض هذه الملفات ويدفع بها في العربة بعد أن يقارن بياناتها على كشوفات يحملها بيده ، وهو بينما ينجز هذا العمل ، يدندن » .

شخص مجهول : (يطل من الباب) هل تستطيع أن تدلنى الى مكتب القاضى الأول كروز ؟!

موظف الارشيف: أسأل البواب يا سيدى . البواب موجود لهذا الغرض .

المجهول : آسف ، ولكنى لم أوفق إلى العثور على بوابين .

موظف الارشيف: وهل تنتظر منهم أن يحضروا الى العمل قبل مواعيد الدوام ؟!
لا تشغل نفسك بي ، أنا من بقايا العهد القديم .
ماذا تريد من القاضى الأول كروز ؟!

المجهول : يجب أن أتحدث إليه .

موظف الارشيف: فكرة عظيمة ، كان يمكن أن تتحقق لو لم يكن القاضى الأول كروز يعاني سكرات الموت

منذ شهور كثيرة . إنه لم يعد يحضر الى المكتب . يأتي مصادفة في ظروف استثنائية فقط ، وفي مثل هذه الحالات يحتاج الأمر غالباً إلى أن نحمله حمــــلا .

المجهـــول : أعتقـــد أنه سيحضر هذا الصباح .

موظف الارشيف: (يحدجه بنظرة) آه . (ثم ليجس النبض) أليست هناك دعوة لمجلس القضاة ؟ !

المجهـــول : أعتقد أننا سنراهم جميعـــا .

موظف الارشيف: آه . (وقد تغيرت لهجته) مكتب القاضى الأول كروز . . . يجب أن تتجه الى نهاية الممر ، ثم انحرف يمينا ، ثم يمينا مرة أخرى . . . ولكن إذا أذنت لى فأننى أعتقد أنه من الأفضل لك أن تنتظـــــره هنا .

المجهـــول : هنـــا ؟ !

موظف الارشيف: نعم ، فقبل كل شيء هناك عَصَاته : انها تسمع جيدا عندما يمر في الطرقة ، انه يتوكأ على عصا . ثم ، اذا كانت هناك جلسة ، كما تقول أنت ، فسواء هو أو القضاة الآخرون يجب أن يحضروا إلى هنا ، فهـــــذه هى حجرة مجلس القضاة . (مشيراً إلى مقعد بجوار الباب) تستطيع أن تجلس ، إذا أردت .

المجهـــول : (وهو يجلس) شكــــراً .

موظف الارشيف : (وهو يلقى نظرة أخرى على الشخص المجهول ثم يواصل عمـــله)
إيه ، هذا قصر كبير جدا ، متاهة حقيقية ، يأتي اليه غرباء كثيرون للزيارة ويبدون اعجابهم به . (ثم وهو يخفض قليلا صوته) في هـــذه الأيام . . . للأسف . . . لانشم فيه رائحة طيبة ، أنا أعتقد أنه ربما يوجد فأر ميت في ركن مـــن أركانه – إيه ، ما قولك أنت يا سيدى ؟! هل قرأت الصحف ؟! مساء أمس أيضاً .

المجهـــول : نعـــم .

موظف الارشيف : أنا لا دخل لى في كل هذا ، ولكن يبدو لى أن في الجو شيئاً خطيراً . أحس بالعاصفة تدمدم .

المجهـــول : هل أنت أحد موظفى السكرتارية ؟!

موظف الارشيف : لا يا سيدى . انا أقرب إلى أن أكون حفار قبور (تُربي) . هذه (وهو يشير إلى العربة) هى عربة الموتى ، وهذه (مشيراً إلى الكشوفات) هى شهادات الوفاة ، أما هذه (ممسكا ببعض الملفات) فهى الجثث .

المجهـــول : وأين الجبانـــه ؟ !

موظف الارشيف : (مشيراً إلى أحد الابواب) الأرشيف يا سيدى وهو مكان مظلم نوعاً ، وهادىء نوعاً ، أدفن فيه هذه المخلفـــات .

المجهـــول : إذن فأنت موظف أرشيف ؟

موظف الارشيف : أنا أقول حفار قبـــور . عندما أفكر في كميات العرق ، والأموال ، والتنهدات التى تنغلق عليها أكثر هذه الأوراق غباءاً ، في أصغـــر ملف من هذه الملفات ! آه ! (يقذف بأحد الملفات في العربة ، ويأخذ واحداً آخر) اني أعطيها أرقاماً جديدة ، ثم أسجلها في سجـــل ضخم ، وهكذا يتخيل الناس أن كل هـــــذا يحتفظ بأهميته قرونا وقرونا ، وأنه يمكنهم دائماً أن يجدوا طرف الخيط لكل هذا . . .

المجهـــول : . . . بينما الواقع أن الفيران والحشرات التى تغص بها جبانتكم تشغل نفسها بكل هذا ، أليس كذلك ؟ !

موظف الأرشيف : لا يا سيدى ، ليست الحشرات ولا الفيران . ان أصحاب القضايا أنفسهم هم الذين يصيبهم الملل أولا ، فيشغلون أنفسهم بأمور أخرى . إن الناس يصيبهم الملل ويفكرون بأمور أخـــــرى بأسهل مما تظن . (يلتفت فجأة ، وفي اهتمام إلى قدم جديد) أوه ، صباح الخير سيدى القاضى باتا . احترامـــــاتي .

القاضى باتا : (يدخل وهو بادى الانشغال) صباح الخـــــير يا عزيزى . صباح الخـــــير .
(يسحبه بعيدا ويهمس اليه) هل عرفت ؟ !

موظف الأرشيف : (مهتما) مـــــاذا ؟ !

باتـــا : ألم تمـــــر بالسكرتارية ؟!

موظف الأرشيف: لا ، لا أذهب هنـــــاك مطلقا .

باتـــا : (في حرص) على باب السكرتارية ، في هذه اللحظة ، يوجد موظف ما . . . بالأحرى موظف مهـــم . . .

موظف الأرشيف: موظـــــف ؟ !

باتـــا : شيء أقرب إلى رجل البوليس . قال لنا بأدب شديد إنه لا يمكن الدخـــــول .

موظف الأرشيف: حتى بالنسبة للقضــــاة ؟ !

باتـــا : أوقف الجميـــــع .

موظف الأرشيف: و . . . السبب ؟ !

باتـــا : كنت أريد بالفعـــل أن أعرف إذا كنت . . .

موظف الأرشيف: أنا ؟ أنا أخذتني المفاجأة وكأنما سقطت مـــــن السحاب يا سيدى القاضى .

باتـــا : أليست عندك أية فكرة . . . عن الأسباب . . .؟!

موظف الأرشيف: أية فكرة ! لست أدرى ، لا شك أن الأمر يتعلق بمسألة بسيطة . . .

باتـــا : (محاولا هو الآخر أن يهون من الأمر) لست أشك في هذا ، ولكن لعله كان من الأنسب أن يناقش الأمر مــــع القضاة .

موظف الأرشيف: طبعاً ! طبعاً . لقد سمعت بالفعل أنه ستنعقد اليوم جلسة استثنائية .

باتـــا : نعم ، كل شيء استثنائي . الزملاء أيضاً يبدون . . . مندهشين .

(يبدأ القضاة الآخرون يدخلون : برسيوس ، مافـــرى ، ثم بعد قليل كاست)

برسيـــوس : (مقتربا من باتا) واذن ؟ !

باتـــا : (مشيراً إلى موظف الأرشيف ، الذى يبتعد احتراما) يبدو أنه هو أيضاً لا يعرف شيئاً .

مافـــرى : (حريصاً) أعتقد أن هناك خطأ ما ، أمر ادارى فسر خطأ .

برسيـــوس : (قليل الاقتناع) نعم ، أمر سهل . سوء تفاهم .

مافـــرى : تفسير خاطيء . (سكتة قصيرة)

باتـــا : (إلى برسيوس ، في شيء من الانفعـــــال) ومع هذا يا زميلى العزيز ، أنت تشهد أننى منذ شهور أقول وأكرر : إن هنا شيئا ما يحتاج إلى التوضيح ، الى النور ، إلى الهواء . ومنذ مدة ونحن نستنشـــق هواء فاسداً في القصر . ألم أقل هذا دائماً ؟ ! ألم أكرره مرارا ؟ !

برسيـــوس : صديقى العزيز ، اياك أن تعتقد أنك كنت الوحيد

مافـــرى : قيل هذا من كثيرين .

كـــاست : ونحن أيضاً قلنا هذا . الجميـــع .

مافـــرى : عندما يكون الضمير مستريحاً ، فان الضوء لا يخيـــف .

باتـــا : ومع ذلك ، فان من الممكن أن يكون الأمر زوبعة في فنجال . . . لقد ولد الانسان ثرثارا . والقصر بعد ذلك هو المنجم ، هو البئر ، هو العش ، حيث تتفجر المآسى ، وتكثر الهمسات . واحد يبدأ بفرية ، يتبعه آخـــــر ، وفي اليوم التالى يصبحون عشرة ، عشرين ، ثم تكبر وتكبر ، وتنتشر وتنتشر : كورم سرطاني .

مافــرى : ثم تبدأ الصحافة ؛ الاستفزازات . . .

برسيـــوس : والأحزاب ، المؤامرات . اني أحس في كل هذا إرادة سوداء ، غامضة . منـــــاورة ! . .

باتـــا : انها المدينة قبل كل شيء ، هل تعرف ؟! هذه المدينة المريضة سيئة السمعة . لم أر في حيـــــاتي شعبا أكثر خبثاً وانحلالا .

برسيـــوس : استمعوا إلى مناقشاتهم : ليست فيها كلمة واحدة تعبر عن الحقيقة .

مافــرى : ولا تحدثني عن نسائهـــــم .

باتـــا : نعم ، سلة زبالة حقيقية . والشيء الذى يثير الدهشة ، انه هذه المزبلة تغلى احتقاراً ، لأن في وسط عفنها قَصْراً لا تستطيع أن تتنسم فيـــه الهواء النظيف . إن جريمة القضاة في النهاية . . . يمكن أن تتلخص في أنهم يشبهون قليلا ســـكان المدينـــة .

برسيـــوس : (في حنق) يا زميلى العزيز ، يجب ألا تعمم ،

فأنا مثلاً ، لا أعتقد أنني أشبهُ قليلا تلك الـ . . .
المزبـــلة .

باتـــا : ولا أنا . أيُّ اكتشـــاف !

برسيـــوس : بالنسبة لى ، في النهاية ، فان من حسن حظـــى أنني أستطيع القول بأنني لم أتعرف على ذلك اللود اللود في بـــول Ludvi-Pol مطلقـــاً ، أقـــول مطلقاً . هه ؟! حتى بمجرد الرؤيـــة .

باتـــا : من يسمعك تقـــول هذا يتخيل أن زملاءك لم ينالوا ما نلت من حسن الحظ . وأن بينهم أشخاصاً خطرين ، أو أنهم عرضة للاتهـــام .

برسيـــوس : (دبلوماسى) هل قلت هذا ؟! استغفر الله . أنا حريص أشد الحرص على أن أكون دقيقاً ، وإذا صح حقاً أن يكون بيننا زملاء . . . فقدوا الشهية للطعام ، وبدءوا يقضون ليالى مؤرقة ، فأن هذا لا يخصنى بالمرة . آه ، هذه لَحَظَاتٌ يتحتم على كل منا فيها أن يشغل نفسه بمصالحه الخاصة ، وأن يرتب أموره ، ما قولك يا كاست ؟!

باتـــا : (ساماً) نعرف ، يا صديق العزيز . نعـــرف يبدو أن زملاء عديدين قد شغلوا أنفسهم كثيرا بتحريك بنصب المكائد ، يبدو واضحاً أنه قد بُذلت جهود لتوجيه الضربات الوحشية ، وتسديد الطعنـــات الفعالـــة .

برسيـــوس : (ساخراً) ربما ، ولكنى أحس أيضاً أن زملاء

عديدين . . . متورطون . وهم يتماسكون حتى لا ينزلقوا فيلتصقون بالغير . زملاء أصبحوا فجأة في غاية اللطف . . . وآخرون يحاولون أن يفتحوا المناقشات . . وآخرون ينتظرونك لتخرجوا سوياً . . يتماسكون بالارتكان إلى احد . أنا للأسف دائماً متعجل . دائماً طريقى غير طريقهم أنا لا أعرف شيئاً بالمرة . أنا حجر الطاحون يا صديقى العزيز . بالمناسبة . كاست استمع إلىّ قليلاً . . . (يجاهد لينضم إلى كاست ويدخل معه في حوار هامس) .

باتـا : (الى مافيرى) هـل سمعت ؟ ! لست أرى في النهاية ما يمكن أن يكون من أهمية لمعرفة لودفي بول أو عدم معرفته . هذا اللودفي بول يبدو . . يبدو أنه الآن قد صُفِّى . الا أنه كان حتى الأمس

مافـرى : كان حتى الأمس محترما أكثر من وزير !

باتـا : من المسلم به أن مثل هؤلاء الرجال هم في الحقيقة عناكب ، ولا يستندون الا الى نسيج عنكبوتي من العلاقات التى ينسجونها باقتدار . ومن الطبيعى أن أناسا كثيرين يعرفونهم . ومن المحتمل جـدا أن العزيز برسيوس لم يعرف لودفي بول ،وأن يكون قد تعرف على أحد من حاشيته . (ثم بصـوت منخفض) . واذا وضعنا في الاعتبار ترقيتـه الأخيرة فأن برسيوس يجب ألا يمثل دور الملاك .

مافـــرى : (بصوت منخفض) برسيوس يتصرف من مركز قـــوة .

باتـــا : آ ه . وكيف ؟ !

مافـــرى : اتصالاتُ عليـــا .

باتـــا : ممكن جدا ، اتصالات هدفها التسلق .

مافـــرى : الآن يلتصق كثيرا بكاست ، شيء طبيعي .

باتـــا : آ ه ، لمـــاذا ؟

مافـــرى : كاست ! نجم الغـــد .

باتـــا : كاست ؟ !

مافـــرى : كاست. رجل بارع ، ولا أعتقـــد أن وازعا ما يعترض سبيله .

باتـــا : ولكن فانان العظيم ؟ !

مافـــرى : تمت تصفيته . جثـــة .

باتـــا : هل أنت متأكد ؟ ذلك أنه من الصعب اختيـــار الطريق الصحيح ، كثيرة هي ظواهر المد والجزر. (ينظر مُفكرا الى كاست) ومع ذلك فقد كانت علاقاتي دائما ممتازة مع كاست .

مـــافرى : صحيح ؟ ! لقد بدا لى الآن عكس ذلك .

بـــاتا : (مضطربا) كاست ؟ معـــى ؟

مـــافرى : بما كان هذا اسلوبه .

باتـــا : لقد قلت دائما إنه عنصر رائع . . . (يلاحظ أن مافرى بدأ يقترب من مجموعة كاست) اسمع ، يا زميلى العزيز ، كنت أود أن أنبهك منذ وقت

طويل . أن قرابةً ماتربطك بالرئيس توميسكو Tomisco ، صحيح ؟ !

مافيرى : (متحرجا) قرابة . . . بعيدة جدا . لمــاذا ؟ !

باتــا : (متزلفــا) لقد عملت في بداية حياتي القضائية مع الرئيس توميسكو . شخص محترم حقــا . ذو نفوذ . وسأكون سعيدا جدا اذا جـــددتُ معرفتي به . فاذا قبلت ، متفضلا . . أن تذكره لي . . .

مافيرى : (متهربا) أنا لاأراه الانادرا . تصدق ، أراه نادرا .

باتــا : (في اتضاع) يا زميلي العزيز . لايخطر ببــالك أنني أسعى الى ان اخطف الطبق من مائدتك كما يقولون (١) ، على العكس من ذلك ، أنا أيضا ، اذا واتتني الفرصة لأقدم لك نفعا . . . إني أحمل لك تقديرا كبيرا .

مافيرى : وأنا أيضا أحمل لك نفس التقدير .

باتــا : شكرا . أحيانا . . . عندما نكون اثنين ، نستطيع بشكل أكثر أن . . . نتكاتف . . . شيء كئيب ، وخطير ، أن يكون لك عدو في هذه الايام .

مافيرى : (حريصاً) كئيب . ولكني أتمنى . . .

باتــا : لا تستطيع أن تعرف أبدا يا زميلي . كثيرا ما تقع

---

(١) التعبير الايطالي : احش العشب من تحت اقدامك .
Falciarvi L'erba sotto I piedi.

الخيانة من أبعد الناس عن شكوكنا . ما عاينسا .
أنت تعرف هذا أيضا .

مافـرى : مثـلا . . .

باتـا : زملاء . . . مندفعون في الكلام . . لا أريـد أن
أقول نماموں . . . .

مافـرى : هل . . سمعت بالصدفة . . . شيئا عنى ؟ !

باتـا : أوه ، لا ، لا ، مساء أمس . . . كلام فـارغ .
كان هنا هل Hill ، هل تدرى . . . (يتوقف
عن الكلام ، يتسمع) كروزآت .

(من الطرقة نسمع اقتراب عصا . دقات العصـا
تحدث تغييرا ملحوظا وسريعا في الحضـور. . .
المجموعات تتفكك . . الوجوه تتحول .)

كـروز : (يدخل ، مستندا من ناحية على العصا ، ومـن
الناحية الأخرى على أحد الخدم . مظهره يكشف
في آن واحد عن هزال جسدى وعن حيويـة
شريرة ، اهتزازات رأسه تضفى عليه مظهـر
أنسان يوافق ويرفض على الدوام ، يتقدم حتى
منتصف الصالة ، حيث يتوقف بضع لحظـات
للتنفس ، وعيناه مغمضتان ، يستدير ناحية الخادم
دون أن ينظر اليه) عد ثانية لتصحبنى . إلا اذا
كنتُ قد ميتٌ قبل ذلك .

الخـادم : (ينصرف بانحناءه خفيفة)

كـروز : (يتقدم بضع خطوات أخرى) هل حضر فانان
العظيم ؟ !

باتـــا : لا .

كـــروز : هل تعلمون اذا ما كان هـــذا الاحمـــق سيهتم بالحضور ؟ !

باتـــا : لست أدرى لماذا يجب أن نعلم نحن عنه أكـــثر مما تعلم أنت . وعلى أية حـــال ، اذا وضعنا في اعتبارنا مجرى الامور ، فأني أعتقد ان الاحتمال ضعيف في أن يرينا وجهـــه .

كـــروز : وحيث أنه غائب ، فان رياسة الجلسة تؤول إليّ ، بصفتي أكبركم سناً . (نصف التفاته الى موظف الأرشيف) اخرج أنت . ماذا تفعل هنا ؟!

موظف الأرشيف: حالا ، سيدى القاضى . (ثم مشيرا الى الشخص المجهول الذى وقف في مكانه) كنت أريد أن انبه فقط أن هنا سيدا كان ينتظر سيدى القاضى (يخـــــرج)

كـــروز : (يلتفت ليرى الشخص المجهول) كنت تريد . أن تتحدث إليّ ؟!

المجهـــول : نعم ، سيدى القاضى كروز . عندى لكـــــم رسالة سرية .

كـــروز : (إلى القضاة الآخرين) قال : سرية .
(القضاة الآخرون ينسحبون الى الركن الآخـــر من الصالة بين الانشغال وحب الاستطلاع)

كـــروز : (يتقدم بضع خطوات اخرى ناحية الباب)

المجهـــول : (يتبعه وهي يسر اليه شيئاً ما بصوت شديد الانخفـــــاض)

كـروز : (ينصت ، محاورا بين آن وآخـر ، وفي النهاية يقود الشخص المجهول باحترام نحو مقعد فخيم . ثم يقترب من الزملاء) زملائي الأعـزاء . . (يتوقف ويفكر) إذن . . (ثم فجأة) غريبة . برسيوس، كم لونك اصفر(١). انك تموت رعبا.

برسيوس : وفر عليك مزاحاتك يا كروز . أحرى بك أن تفكر في شخصك

كـروز : تريد أن تقول انه كان يجب أن أكون أنا ، إذا كان ولا بـد ، الذى يموت من الرعب ؟ ! ولكنى اجتاز سكرات الموت بالفعل . هـل تفهـم ؟ ! Moribundus (٢) ، وهكذا . . .

برسيوس : سكرات الموت ، حسن جدا . هذا أمر طال به الوقت . خدعة قديمة في النهاية يا كروز ، لقد فهمنا كل شيء .

كـروز : (يزوم) أوه ، أى سوء . كفى ، زملائي الأعزاء ، يبدو أن السيد الوزير والسيد الرئيس الأعلى للقضاء غاضبان ، هائجان . . مساكين . بسبب هذا القصر . المدينة تئز بالثرثرات (متهكما) العدل ! العـدل ! العـدل أسـاس الملك Justitia Fondamentum Regni (٣) (يتوقف قليلا ليكح ويتنفس) .

---

(١) الاصل : كم لونك اخضر

(٢) باللاتينية فى الاصل تأكيد للكلمة الايطالية (Moribondo)

(٣) باللاتينية فى الاصل .

باتـــا : حسن . عزيزى كروز ، المدينة تئز . . الخ . ولكنى لست أفهم الحكمة في أن يقال ذلك لنـــا نحن ، لست أعتقد أنـــه مطلوب منا أن نقفـــل أفواه بضع ملايين من الثرثارين . ربما كان علينا أن ننتظر حتى يملوا هذا الموضوع ويجدوا غيره . لست أفهـــــم . . .

كـــروز : أنت نادرا ما تفهم شيئا . السيد الوزير ، والســـيد الرئيس الأعلى ، أصدرا أمراً بفتح تحقيـــق . (صمـــت)

باتـــا : (بصوت أكثر انخفاضا) تحقيـــــق ؟!

كـــروز : يبدو لى أننى قلت هذا بالضبط . (هازئاً) لا ، لا ، أمر غير ذى بال ، يجب ألا نتزعـــــج .

مافـــرى : نحن لا نتزعـــــج بالمرة .

كـــروز : برافو . ليس الأمر بذى خطـــــورة ، شيء بسيط بيننا ، إن الأمر يتعلق ببعض الاستيضاح ، البحث ، التوضيـــح . . . .

باتـــا : (بحرارة) نحن نرحب بكلّ سرور ، ونضـــع طائعين كل جهودنا المتواضعه في سبيل البحث مؤكد ، التوضيح . . .

كـــروز : ربما لم أوفق في شرح الأمر ، لسنا نحن الذين سنقوم بهـــذا البحث .

باتـــا : لا ؟ !

كـــروز : لا . الآخرون هم الذين سيبحثون .

باتـــا : ونحـــن ؟ !

كـــروز : نحن ، يمكنك أن تقول ، يجب أن نُبحث ــ أن يُحقّق معنا ــ الأمـــر مختلف قليلا . (صمت)

برسيوس : (في مرارة) وهل هو شيء مشروع بالنسبة لقضاة أمناء ، بعد سنوات طويلة . . بالنسبة لى عشرين عاما . . . في ممارسة وظيفة شاقة . . كم هل هو شيء مشروع أن يقـــــال . . .

كـــروز : ما أشد حمقك يا برسيوس ! أنا ، مثلاً ، أنا على عتبات الترقية . وأنا حريص أشد الحرص على أن أموت مختوما على جبهتى بخاتم « رئيس المحكمة شريطـــــة ألا ينجح العزيز كاست في سرقـــة قطعة اللحم من طبقى ، أتسمع يا كاست ؟ ! ماذا تقول في هذا ؟ ! وعلى هذا ، فلم يكن ينقصنا إلا هذه الحكاية لتعريض الترقية للمخاطر . عزيزى برسيوس ، هنا ، نحن جميعاً أمناء ، لا تشوبنا شائبة . يبدو لى أننى أوضحت الأمر جيداً : الأمر يتعلق فقط بالاستطلاع ، بيننا . . . والقاضى المكلف بهذا التحقيق زميل لطيف ومحبوب . . (يشير إلى الشخص المجهول ، الذى ينهض) . المستشار إرتزى ، عضو المجلس الأعلى ، وهو الذى أبلغنى في هذه اللحظـــة بالذات . . .

ارتـــزى : (في أدب شديد) نعم ، إن الأمر يتعلق بـــأن نتحدث قليلا ، في ثقة تامـــة ، حـــديثا بين

الأصدقاء . لقد جئتُ فقط لأتبادل معكم بضع كلمات . . . ثم لأشد على أيديكـــــم .

باتـــا : (يتقدم وقد مـــد يـــده) بالتأكيد ، بالتأكيد عزيزى إرتزى ، سعيد بمعرفتك .

برسيوس : (مقلدا اياه ، وكذلك الآخرون) أهلا بك بيننا !

مافـــرى : عزيزى ارتزى ! لقد سمعت الكثير عنك ، أتدرى ؟ وربما يكون قد التقينا من قبل أيضاً .

باتـــا : واضح ، يا زميلى العزيز ، أننا أول من يحظى باعطاء المعلومات التى . .

برسيوس : تلقى الضوء عن المسألة ! !

باتـــا : في ثقة تامة ، كما قلت أنت ، هل تريد أن تعرف رأيى المتواضـــع ؟!

ارتـــزى : لقد جئت خصيصاً لهذا الغـــرض .

باتـــا : (متعاظما عن الآخرين) الأمر يحتاج الى أن نكون صرحاء . ليس هذا وقت التلويح أو الاشارة . عزيزى ارتزى ، نحن لا نوافق بالمرة على أن يتسلل إلى القصر نوع من . . . الفوضى

كـــاست : الأهمال في العمل ، اكثر من أى شيء آخر ، نوع من التسيب .

برسيوس : من الإمكان في الاستخفاف بالقوانين ، مـــن الاستهتار بالواجبـــات .

باتـــا : ولنذهب بعيدا بعض الشيء : نوع من التحلل

الأخلاقي ، نوع من التسامح في موجهة المنحرفين .

كـــاست : لقد أصبح القصر أشبه بجنة خصبة للمنحرفين .

مافـــرى : أنا كنت دائماً معارضاً لهذا التسيب .

برسيوس : كلنا ، كلنا اعترضنا على التسيب .

باتـــا : ان الأمر يبدو ، في النهاية ، كما لو كانت هذه الطرقات ، والمكاتب ، والسلالم إلى آخـــره منطوية على زوايا ، وأركان مظلمة ، حيث تتجمع الأوساخ ، والرواسب والأتربة . ولكن مـــن يكون ذلك الذى يتجول بين أكوام الأوساخ ؟ ! السكرتيرون الكتبة ، النساخون ، ومثل هذه العصابات . . .

برسيوس : إنها كثيرة ، هنا في الداخل وتتمازف مـــن كل الجحور . . .

مـــافرى : . . . جيش حقيقى من الفئران القارضة . . .

باتـــا : . . أعتقد أن المسألة لا تخص القضاة .

ارتـــزى : الوزير يخالجه الاحساس بأن تلك القوارض ، وذلك الهواء الفاسد ، قد تولد عنها شيء أخطر بكثير : نوع من الزهور السامة . (صمت)

باتـــا : فاهم . ولكن نحن القضاة أيضاً : نحن هنا في الداخل ، بضع مئات . . نرفل في عباءتنا السودا وندمدم تسابيحنا . ومن العبث . بل انه ضـــد قوانين الطبيعة ، ألا يكون في هذا الدير العظيم ، راهب شرير مهمـــل .

ارتزى : الوزير غير منشغل بالرهبان المهملين . انه يخشى أن تكون تحت واحدة من العباءات التى تحدثت عنها ، مخبأة بعناية ، زهرة البرص الوردية : الانحراف .

باتا : الانحراف .

ارتزى : نحن نبحث عن شخص أبرص .

باتا : ولكن لماذا تبدأون البحث عن أولئك الموبوئين هنا بالذات ؟!

ارتزى : انه شرف لكم. أليست هذه هى المحكمة المختصة بالقضايا الكبرى ؟!

كروز : آه ، آه ، آه . لقد سعدت غاية السعادة بالاستماع اليك . يالها من أفكار منسقة ، وما أعظم الاستعارات التى تلُف بها هذه الافكار ! اننى مولع بها وأجتهد أنا أيضاً في صياغتها . ولكنك مع ذلك يجب أن تستمع إلى كاست ، انه فنان حقيقى . اليوم يصمت كثيراً . اعتقد أن جمال الأسلوب يتناسب جدا مع القاضى ، انه دليل على حدة الذهن . إذن استمع أيضاً إلى ما أقول . هل تدرى يا عزيزى إرتزى ، أى شيء نكون نحن المساكين ، نحن القضاة التعساء في هذه المحكمة ، بالتأكيد ، محكمة القضايا الكبيرة ؟ ! إن نحن إلا صخرة على شاطيء منعزلة ومهتزة ، تنهال عليها من كل النواحى

موجات عارمة ، مرعبة ، جبال حقيقية مزبدة
مرغبة . اعني مصالح هائلة ، وثروات فاحشة ،
كتل حديدية مهولة تهيمن عليهـــــا أيدى رجال
مرعبين يشكلون في النهاية قوة وحشية ، إذا
اصطدمنا بها . . . نحن الضعفاء المساكين ؛
فانما هي يومئذ الواقعة . . . شيء كالبركان ؛
شيء مذهل ، شيء وحشي . . .

ارتــزى : (مكملا) نوع من الظواهر المدمرة . . . .

كـــروز : المدمرة ، هذا ، المدمرة .

ارتــزى : . . . حيث تصعب قيـــادة السياف .

كـــروز : سرقت من فمي الكلمات . أريد اذن أن أرى
السيد الوزير في مكاننا .

ارتــزى : المصيبة مع ذلك انه بين هذه الكتل الحديدية الهائلة
تجوس قشريات هشة وتنسحق في النهاية دون
ذنب . خذ مثلا قضية أول أمس ، قضية المرأة
التي تسكن في شارع بناما Panana : قليـــل
جدا من الأوراق المحترقة ومن الدخان كان
كافياً لأرسالها إلى خالقها . ألم تكن هذه المحكمة
هي التي قررت في سرية تامة الانقضاض على
شارع بناما ، بحثا عن مستندات ؟!

كـــروز : نعـــــم .

ارتــزى : ولكن عندما وصلت السلطة ، كان المكان يحترق
منذ عشر دقائق ، بما روعة المستندات ، وأيضـــاً

وللأسف ، امرأه بريئة كانت تقـــوم بعمل البوابة . وما زالت الصحافــة تصرح .

كـــروز : تريد أن تقـــول . . .

ارتـــزى : ان شخصا ما ؛ من هنا ، قد حذر اصحـــابه المصلحة . (وقفة) وليست هذه إلا حالة مـــن حالات كثيرة : حالة تبين الوضع . (صمت)

كـــروز : أيكون وأحدا منـــا ؟

ارتـــزى : واحد منكم : (صمت)

كـــروز : (متهكما) أعزائي ، لينظر كل منا إلى الآخـــر باهتمام . انت مثلا يا باتا انظر الىّ جيـــدا . . . وبالطبع سأنظر اليك أنا أيضا جيدا . أيعقل أنـــه ليست هناك حبات عرق باردة . . ازدراد لريق : لا شيء ، لا شيء أبدا يكشف مريضنا . أعني أبرصنا . من الممكـــن ان اكـــون انا أو انت يا مافرى ؟ انت شاحب اللون . او انت ياكاست

كاســـت :لا ، ليس كذلك . هذا خطا سيكولوجـــى . ان كان ولابد فان البرىء بالذات ــ اذا كـــان يتمتع بشيء من الخيال ــ هو الذى سيتصبـــب عرقا . . . . الى آخره . انظروا . (يمد يـــده)

كـــروز : (يتحسسها) غارقة في العرق وباردة .

كاســـت : نعم . عندما كنت صبيا تصادف وجودى ذات مرة في بيت أسرة ما . . اختفت ساعة . فأغمى علـــىّ .

كــروز : اذن انت الذى تتمتع بالخيال .

كاســت : واضح . ومن جانب آخر ومن باب الدقة فقط اريد ان الفت نظركم الى انه لا يجوز التمــول : واحد منا . ففى الواقع ليس الموجودون هنا هم كل الذين شاركوا في اصدار القرار الذى نناقشه الآن . وليكن معلوما علما تاما ان ملاحظتى ليس مقصودا بها التلميح الى احد بعينه . فليس هناك خير منى انا ــ قاضى التحقيق ــ أى اقرب معاوني رئيس المحكمة فانان . . . أقول ، لا احد خير منى يعرف انه ابعد الناس عن الشبهات . . قلت هذا فقط لكى نراعى الدقة في تطبيق المنهــج ان رئيس المحكمة فانان اشترك هو الآخــر في اصدار القرار .

كــروز : (الى يارتزى متنيرا الى كاست) كاست رأس جبار ، عدوى اللدود ، ومنافسى على خلافــة فانان . عنصر ممتاز يهيمن عليه طموح جهنمى منذ اللحظة الاولى ، وكل منا يمقت الآخــر .

كاســت : من ناحيتى أنا ، ليس هذا صحيحا

كــروز : يالك من منافق . انك بحق خزانة حديدية يستعصى اجتياحها .

باتســا : حسن . اذن أنا ايضا . . . مادام قد جاء ذكــر فانان . . ومادام الزميل ارتزى قــد دعانا الى مصارحة ودية تامة . . ثم . . التزاما بالامانــة وحيث ان الامر سيبقى سرا بيننا .

كاســت : (بعد لحظة صمت ، وقد أحنى رأسه) نعــم .

ارتــزى : قـــل .

كاســت : فانان كان يعرف لودفي بول . كانت بينهمــا علاقات . (صمت) انه شيء مــؤلم لى ، أن أتكلم . أعتقد . . . انه ساورني الشك بأن لود في بول قد أمد الرئيس فانان بمبلغ من المال . (ثم بصوت مطمئن ، منخفض) ولكن استمع الى ، ارتزى : اذا كان هذا الذى قلته انت صحيحا . . فأن من الممكن استجواب لودفي بول نفســه ، وفي هذه الحالة فأنه يمكن ان يبوح بالاسم ، او بالاسماء التى تبحثون عنها . هل تعتقد انه يمكن ان يعترف ؟ !

ارتــزى : لا اعتقــد .

باتــا : ومع ذلك فأوراق لودفي بول يمكن ان تقــول !

كــروز : (يضحك) وهل تحسبه غبيا الى حد ان يســجل كتابة مثل هذه الاشياء ؟ !

كاســت : ولكن تحقيقا طويلا، وواعيا ، يمكن مع ذلك ان . .

ارتــزى : لا . لن نحصل على إجابة من لودفي بول .

كاســت : ولمـــاذا ؟ !

ارتــزى : لانه مات . (صمت) اكتشفت جثته بالصدفة ، في الساعات الاولى من هذا الصباح . أتعرفــون أيــن ؟ !

كــروز : ايــن ؟ !

ارتـــزى : هنا . في القصر ، في مكان لامبرر لوجود لودفي بول فيه ، خاصة بالليل . انه ممـــدد هناك .

كاســـت : هو أيضا ، قشرة هشة .

ارتـــزى : انتحـــر .

كاســـت : مؤكـــد ؟ !

ارتـــزى : نعـــم .

كاســـت : (مندفعا في انفعال متصاعد) عفوا ، يمكـــن ان يكون هذا نوعا من الخداع . ان الشخص الذى تبحثون عنه كانت له مصلحة كبيرة في أن ينغلق فم لودفي بول الى الأبد ، أليس صحيحـــا ؟ ! هذا الشخص سيتنفس الآن الصعداء . ومن ناحية اخرى فان ذلك اللودفي بول كان انسانا ســـيئا ، ولن تكون لقتله ردود فعل هامة من محكمـــــة الضمير الانساني . أو . . . انظروا معى : ان هذه العناصر التى يمكن ان تؤدى الى الايحاء بجريمـــة قتل ، هذه العناصر نفسها يمكن ان تكون ثمـــرة لحركة خداع . ولكن ما هو الهدف ؟ ! تشتيتكم . ابعادكم عن الحقيقة . توريط شخص بـــرىء . الافتراضات كثيرة ، وتعدد الافتراضات أمـــر هيّن . . . خاصة اذا افترضنا شيئا من الدهاء في الشخص الذى تبحثون عنـــه . وانا أنصح بألا تهملوا خيطا من كل هذه الخيوط .

ارتـــزى : لقد انتحر . (لحظة صمت) هل يتردد أحـــــد على القصر في الليـــل ؟!

كاســت : النوافذ التى ترى مضيئة حتى ساعات متأخرة ليست قليلة . موظفون نشطون ، طموحون . يزاولهم النعاس وهم منكبون على أوراقهم . أنا شخصياً ، هذه الليلة تخلفت هنا طويلاً (يسكت لحظة كما لو كان يتذكر شيئاً) بالعكس . . . . (يتوقف) .

ارتــزى : قــل .

كــاست : (بصوت أكثر انخفاضاً) عند انصرافي يجب أن أمر في طرقة يوجد بها الباب الذى يخرج منه فانان الكبير . يجب أن أقرر الحقيقة. كانت الطرقة مظلمة . . ولاحظت خيطاً من الضوء يمتد بين الجدار والباب ، وسمعت . . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف: (يطل من الباب ، واضح انه واع بالموقف . يعلن وينسحب فورا) الرئيس فانان .

فانــان : (يظهر بعد هنيهة ، انه عجوز يتمتع بقامة معتدلة ، ووجهه يلتمع بحزن متوقد ، وشعره أشبه بباروكة بيضاء مجعدة . وهو دائم الدمدمة والزفرات ، يدخل ، يتلفت حوله) في الواقع . . بالتأكيد . أحييكم جميعاً ، أيها الاعــزاء . . . الأصدقاء . ها نحن هنا . (ثم الى باتا القريب منه بالصدفة) سلام ، ياباتا ، في الواقع . . . اعطنى . ما اسمه ؟! . . عود كبريت . (كلماته تسقط

في صمت عميق ، الجميع وقفوا في اماكنهم) .

باتـــا : (منسحباً) لا أظن أنني أحمـــل كبريتاً .

فانـــان : مابكم ؟! مابكم ؟! اجلسوا . كان يمكنكم . . . بالتأكيد ، انتظارى . هه ؟ ايه ؟! كاست . اقول لك . بالتأكيد . سلاماً إرتزى ، تسعدني رؤياك . (يصيح) اجلسوا ! لقد أحطت علماً . . أنت هنا أيضاً ، برافو كـــــروز .

كـــــروز : (هو يرفع كتفيه) نعم ، كيف لا .

فـــانان : حسن . الجميع ! بالتأكيد . . . (الجميـــــع يجلسون ، فانان فقط يبقى واقفاً)

ارتـــزى : (بلطف كبير) سيدى الرئيس ، كنا بانتظارك ، ونحن نحتاج إلى شيء من التوضيح ، إذا كنتم تعتقدون حقاً أننا نستحق هذا التفضّل .

فـــانان : بالتأكيد . أنا مطلع في الواقع على ما يجرى . شيء كالأحلام ، أليس كذلك ؟! شيء مقيىء بالتأكيـــــد .

ارتـــزى : سيدى الرئيس ، افترض أنكم تعرفون شخصاً كان في الأيام الأخيرة ضالعاً في أكبر الصفقات التجارية في المدينة ، الأمر الذى أدى به الى أن يحظى هنا بأهمية كبرى . أعني لود في بـــــرل .
(صمت)

فـــانان : (يبرطم) لا . . هذا الرجل . . أبداً بالتأكيد اسمع يا إرتزى ، أنا لم أكـــن أعرفـــه .

ارتــزى : ومع ذلك فقد أصدرت أحكاما في قضايا كثيرة كانت تهمـــه .

فـــانان : ولكن . . . ، يا عزيزى ارتزى ، كيف . . . كيف تجرؤ على ان توجه إلىّ . . (يعلو صوته فجأة ويتحول إلى زئير) الىّ . . إلىّ أنا ، أسئلة من هذا القبيل ؟! بديع . . بالتأكيـــد .

ارتــزى : (بأدب شديد) ليس في سؤالي بالمرة ما يثير غضبك .

فـــانان : آه ؟ آه ؟ ذلك الرجـــل . . .

ارتــزى : نعم . من الثابت انك تعرفه . قال هذا مـــن بعضهم هنا . (صمت)

فـــانان : معرفة خاصة . موضوع خاص مطلقاً . بالتأكيد . (ومع انخفاض خفيف في صوته) ارتزى ، في الأسانسير ! (يضحك) في أسانسير القصر ، تصور . في الواقع . أحد السادة يتعرف علىّ ويكلمني . معرفة شديدة القدم ، انقطعت . الصبى . . . الأسره . . . الأزمنة القديمة ، في الأسانسير . مضحك ، أن أضطر إلى الكلام عن مثل هذا الأمـــر .

ارتــزى : (لطيفاً) هل حصلت على مبلغ من المال من لودفي بـــول ؟ (صمت) .

فـــانان : (بصوت يبدو أنه انسخط ، وهو يستدير حوله وقد فقـــد الثقة)

كـــــروز . . . ولكن هذا . . . لماذا يطرح على هذا السؤال ؟ ما الذى يجرى ؟! كاست ، وأنت أيضاً ، قل شيئاً . أنتم جميعاً تعرفوننى ، قولوا . ماذا بكم ؟ (صمت) .

ارتــزى : (بصوت منخفض قليلاً) بالتأكيد ، كلنـــا نعرفك ، سيدى الرئيس . تستطيع أن تتكلم بصراحــــة تامة .

فـــانان : في الواقع ، يا عزيزى ارتزى ، في الواقع ، ليس هناك أى داع يدعوني إلى الانكار . . . الأمر بسيط . شيء بسيط جدا بالتأكيد . يبدو أن لودفي بول كان مديناً لنا بمبلغ تافه ، لعائلتى .. متعلقات قديمة ، منسية . ولكنه كان ما يزال يذكرها . رجل حقاني . لقد أصر كثيراً . . على أن يسدد الدين . ارتزى ، هى الحقيقة . مؤكد . . أمر مضحك ، أليس كذلك ؟ كان يذكر جيداً .

ارتــزى : وأنت ، كنت تذكـــــر ؟!

فـــانان : في الواقع . . بالكاد . . .

ارتــزى : مبلغ كبير ؟ ربما كنت في لحظة ضيق مــــالى ؟

فـــانان : (وقد وقع فريسة الخطة حزن عظيم) لا . . أبداً . ولكن لماذا . . . كاست ! كل شيء مفاجيء هكذا ، على غير انتظار . . . لودفي بول نفسه يستطيع أن يشرح لكم . يكفي أن تفتحوا معه تحقيقاً أليس كذلك ؟ سيقول لكم كل شيء .

ارتــزى : هل كنت هنا في القصر ، مساء أمس ؟!

فــانان : أنا ؟ في القصر ؟ (في زئير) ولكن لماذا في النهاية . . . ما معنى هذا . . .

ارتــزى : في مكتبك ، سيدى الرئيس ، مساء أمس : هل كنت وحيـــداً ؟!

فــانان : تماما . بالتأكيـــــد . وحيداً . تماما .

ارتــزى : كاســـــت .

كــاست : (متقدما ببطء) أمرك . (بعاطفية شديدة ، وفي شيء من الألم) أنا مضطر ، يافانـــان . أمس مساء . . . ربما أنت لا تذكر الآن . . .

فــانان : (في هياج مفاجىء) أنا ؟ أنا لست أذكر ؟ مُخجل ! مضحك ! مطلق السخرية ! أنـــا لا أذكر . هه ! (يتوقف . لحظة صمت كامل ، وفجأة يصرخ ، ويكاد يبكى) هل تعتقدون أنني لست افهم ماذا . . . ماذا يراد مني ؟! الايقاع بي . . . اتهامي . . . أليست هذه هي الحقيقة ؟! لقد فهمت تماما . جبناء ! أقزام جبناء! سأسحقكم أنا ! سأقوض بالتأكيد ، سأقوض هذا القصر بالكامل ! سأبلغ عن المذنب ، سأقدم اتهاماً واضحاً ودقيقاً ! أنتم لا تعرفونني حتى الآن ! لا تعرفون من هو فانان ! سأمزقكم جميعاً ! وبعد . . . وبعد . . .) يبقى لحظة جامداً وذراعه مرفوع ، وهو يتنفس بصعوبة ، وفجأة ، كما لو

أنه قد فقد الذاكرة ، وضاع . يسقط على المنضدة ، ووجهه بين يديه . صمت) .

ارتـزى : (وهو ينهض . وبأدب شديد) الزملاء الأعزاء . أشكركم ، ليست عندى النية في أن أسرق مزيداً من وقتكم اليوم . سأسرق منك بعض الوقت . يا كـــروز . بعد قليل . ثم اني آمل أن تواصلوا معاونتي في هذا التحقيق . أما الآن فأن أناساً آخرين في انتظارى . (غارقاً في التفكير . يلتفت إلى رجل البوليس الذى ما زال منتظراً) بالنسبة لكم ، حـان الوقت لرفع جثة لودفي بـــول . لست أعتقد أنكم ستستطيعون نقله خارج القصر الآن في سرية ، ومع ذلك فلاحظوا أن يكون مغطى بشكل كامل ، وبحيث لا يظهر وجهه على صفحات الجرائد كلها صباح غد . مغطى بالدم ، وعيناه مغمضتان . كان رجلاً موضع احترام كبير ، ولا نستطيع أن ندوس عليه الآن . والمدينة ما تزال منطوية على بقية أسراره . لنتريث على الأقل حتى يصبح جسده ملكا للديدان ، حيث تتساوى كل الوجوه . (ثم للآخرين) يوم سعيد . (يخرج ، يتبعه الموظف ، وباتا ، ومافرى ، وبرسيوس ، يخرج الأول ثم الثاني ، بحركات يشوبهـــا الحذر ، وتقريباً على أطراف الأصابع ، حتى لا يستوقفا انتباه فانان . كـــروز وكاست بقيا في مكانهما) .

كــروز : (محملقا في زميله) ماذا هناك . يا كاست ؟

كــاست : (ينظر اليه في البداية كشخص فاقد الذاكرة) هناك أننا يجب الساعة أن نتمسك بأحبال الشجاعة.

كــروز : يعــنى ؟!

كــاست : (يسحبه بعيدا عن فانان . بابتسامة صفراء ، هامساً) كروز ، ألم يسبق لك أن ساهمت في حفلة صيــد ؟!

كــروز : لا .

كــاست : ولا أنا أيضاً ، ولكني سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كــروز : لا .

كــاست : القضاء على الوحوش الجريحة . انها تظل تواصل الصراع . ومن واجب الصياد أن تأخذه الشفقة بها . ولا شك اننا سنحمد لها أن تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا . انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشىء من التحدى ، لأنها هى تضطرنا في النهاية إلى (بصوت أكثر انخفاضاً) تهشيم رءوسها . شىء قبيــح ، أليس كذلك ؟ ولكننا يجب أن نتمسك بأحبال الشجاعــة .

كــروز : (ناظرا الى فانان) مؤكد ، مؤكد . أوه ! هــذا الأحمق سينتهى إلى تحطيم نفسه نهائياً ، إذا استمر

على هذا المنوال . كل هذه الاكاذيب الصبيانية !
ربما احتاج الأمـــــر إلى اقناعه قليلا .

كـــاست : ربما لم يكن هذا صعباً . ان الرجل الذى يتلقى ضربة قاصمة ، ينبت في رأسه نوع من الطاعة الغريبة تيسر لنا قيادة . الإنسان عملة هشة على الدوام ، والعجائز خاصة من زجاج .

فـــانان : (لقد اعتدل في وقفته . كلماته تحمل معنى التهديد ، ولكن الصوت تغير نهائياً) كـــروز . كاست . آه ؟ ماذا تقولان ؟ لماذا لا تقولان شيئاً ؟ ! أيها الخونـــــة الأوغـــاد !

كاست وكروز : (ينظران اليه في صمت) .

فـــانان : ما رأيكما ؟ ! انصحاني . . . لا تكتفيا بالبحلقة في وجهـــــى . . .

كـــاست : (بصوت منخفض) عزيزى فانان ، هل تعرف مع من يجب أن تتكلم الآن ؟ ! مع نفسك .

فـــانان : مـــــع نفسى ؟ !

كـــاست : نعم . يجب أن تصارح نفسك بالأسباب التى جعلتك تقول كثيراً من الأكاذيب .

فـــانان : الأكاذيب ؟ !

كـــاست : الأكاذيب ، فانان . لمـــــاذا ؟

فـــانان : لأني . . يا الهى . . الواقع . . كاست . لقد اختلطت علىّ الأمور . . اضطربت . .

كـــاست : ولماذا اضطربت ؟! آه ! فكر في هذا ، يا عزيزى فانان ، وبعد ذلك فانك سترى بوضوح أى الطرق أفضل لك . فكر طويلاً .

فـــانان : يا الهى ، انما أنا في النهاية . . . رجل عجوز . . .

كـــاست : لماذا أنكرت أنك تحدثت ، أمس مساء ، مع لودفي بـــــول . كيف حدث هذا ؟!

فـــانان : كاست ، أقسم لك . . هذا الرجل قابلنى فقط ليتوسل إلىّ . . . كان يعتقد أنه ما يزال بيدى إنقاذه . . كان رجلاً أحمق . . مجنوناً . .

كـــاست : ولكن لماذا أتى إليك ؟! طلب منك أولاً شيئاً ما ، ثم التمس شيئاً آخر بالموت . كنت أنت الباب الأخير الذى طرقه لودفي بول . لماذا ؟

فـــانان : (صارخاً) وماذا أعرف أنا ، يا كاست ! ماذا أعـــرف أنا !

كاســـت : ولماذا يسكنك هذا الرعب حتى الآن ؟ (ثم بصوت منخفض جـــداً) أوه ، لا يا فانان ، من الواضح جدا أن ضميرك غير مرتاح . هناك تشكك ما يسكن ضميرك . يقولون ان في هذا القصر فساداً . ولكن أنت ، إذا فكرت فيمـــا فعلته ، هنا داخل القصر أمس ، وطيلة الأيام الأخرى من حياتك ، هل تستطيع أن تتأكد من خلاصك ؟! ان الذى انصحك به ، يا عزيزى فانان ، هو امتحان دقيق للضمير . ابحث ،

اكتشف . اذهب الى فراشك بكل ما تحمل من شك ، واسرح معه . وعندما ينتصر واحد منكما فقط ، انت ، أو هو ، في هـــذا اليوم فقط . وليس قبل ذلك ، عد إلى هنـــا .

فـــانان : كاست ، ماذا تريد أن تقول ؟!

كاســـت : بلا يا فانان ، لا تحاول الاصرار على البقاء هنا . في القصر ، تناقش وتهدد ، وتبتكر الأكاذيب .

فـــانان : أذهب ، أنا ، الساعة ؟!

كـــاست : لبضعة أيـــام .

فـــانان : أبدا ، أبدا ، أبدا . لن أتحرك من هنا ، سأتحداهم

كـــاست : برافو ، لكي يحقنوا مزيداً من السم ضدك في التحقيق ، ولكي ينصبوا مصيدة تحت أقدامك .

فـــانان : لا ، يا كاست . لا أستطيع الانسحاب . انصرافي الآن يمكن تفسيره . . .

كـــاست : بأنك تسلم الأمر إلى أـــدى طبيب مـــاهر ! الزمن ! ثم ، قل الحقيقة ، هل لك من قوة المقاومة ما تواجه به كل يوم وجوهـــا تنطق بالاحتقار وتصرفات جافـــة ، وغمزات حقيرة ؟! حتى البوابين ، حتى الجدران تصبح قاسية في مواجهة من سقط .

فـــانان : يا الهـــي .

كـــاست : كن ماكـــراً . واترك شيئاً مـــن الخيط لأعدائك . المهم أن تمر أيام الشك هذه ، أيام

الغضب والهياج ، والضجة . تسامح بعض الشيء ، حتى تترك للحمقى فرصة لكي يصرخوا حالمين بالانتصار . ألق للذئاب التي تتعقبك بعض قطـــع اللحـــم . . .

فـــانان : يا الهـــــــى .

كـــاست : سرعان ما يشغلون أنفسهم بشيء آخر ، أما أنت .

فـــانان : أما أنا ؟

كـــاست : حسب رأيي ، يجب أن ترسل اليوم بالذات إلى المستشار المحقق خطاباً قصيراً ، ولكن دون أن تغرق نفسك ، ودون أن تكشف الحقائق ، تقول له فيه ببساطة أنك ، وهذا هو الواقع ، لا تحس الآن — انك تستطيــع البقـــاء في القصر . مؤقتاً . وفي هذه الأثنـــاء . . .

فـــانان : وفي هذ الأثنـــــاء . . .

كـــاست : هادئاً هادئاً ، في بيتك ، فكر . فكر . وفي نفس الوقت ، هل تعرف ماذا يجب أن تفعـــل أيضاً ؟ لحسابك أنت ، في صمت ، في صمت ، تستطيع أن تكتب .

فـــانان : مـــــاذا ؟!

كـــاست : مذكراتك ، حيث تشرح كل شيء . هكذا تستطيع أن تضيع الوقت . مؤقتاً .

فـــانان : مؤقتـــاً . . .

كـــاست : المهم هو الخطاب ، ولكن بسرعة : الخطاب يجب أن يصل قبل أن يتخذوا قراراً مُسيئاً . هذا الخطاب سيشعرهم بالهزيمة . اكتبه سريعاً (ثم مشيراً إلى أحد المكاتب) هنـــــاك .

فـــانان : كاست . لست أريد . . . كروز ، ما رأيك ؟!

كـــاست : اسمع يا فانان ، لقد نصحتك . لقد بالغت أيضاً في ذلك .

فـــانان : (في موقف المتضرع) مؤكـــــد ، أشكرك . سامحني . وأنت أيضاً يا كــــــروز . في الواقع . . . يجب أن تعذروا . . موقفي . (شيئاً فشيئاً يقترب من المكتب) حقا يا كاست ، هناك كثير من المنطق السليم فيما قلته . مذكرات ، واسعة ، تفصيلية ، ودقيقة ، بالتأكيد ، بالتأكيد . والآن الخطاب نعم ، يجب أن أكتبه ، هل تدرى يـــا كاست : لقد كنت الوحيد . . (اغرورقت عيناه تقريباً بالدموع) ليس لى أصدقاء : لقد كنت دائماً معتزاً بنفسي . والآن ، هنا ، الجميع . . . يستعرضون ، يريدون تحقيري . . . الجميع يتحولون فجأة . . إلى شريرين ، فجـــــرة . . . (يكاد أن يغلق المكتب ، وفجأة يتوقف وقد اتجه بأذنه إلى ناحية الباب ، ثم يجرى نحوه ، يتسمع ، وها هو يلتفت إلى الآخرين ، وقـــد اتسعت حدقتا عينيه برعب شديد) إنها تتكلم مع البواب ! يا الهـــــى ! اسمعا : بعد قليل

ستدخل هنا . الأنسانة الوحيدة التى تؤنسنى في هذا العالم ! أستحلفكم بكل عزيز لديكم (يحاول التغلب على نفسه) هل تدريان ، انها ابنتى ! أنتما لا تعرفانها . لقد عشنا دائماً وحيدين . أمها ماتت ! وهى تعتقد أننى ملاك هنـــــا . لن تفهم شيئا مما يجرى ، ارجوكم ، استحلفكم الا توحوا لها بأى شك : كما لو ان شيئا لم يحدث . انه فضل اطلبه منكما . (ثم ، نحو الباب الذى فتح ، وقد تغير صوته) أهلا ، إيلينا ، تعالى ، يا عزيـــزتي. صنعت خير اذ مررت هنا ، لنعد الى البيت معا .

فتـــاة : (صبية غضة ، تشتعل حيوية ، وكأنما هى غارقة في الدهشة ، ظهرت على الباب ، وتتقدم في حياء)

فانـــان : (الى الزميلين ، وهو ينهج تقريبا) ابنتى ، إيلينا . تصوروا ، لم تأت أبدا الى هنا .

الفتـــاة : (تبتسم للقاضيين ، وفي لحظة صمت قصـــيرة ، يسمع من بعيد جدا ، نغم موسيقى متسق أشـــبه بلحن البرق ، يتكرر ، مائلا الى الضعف)

فانـــان : (يدمدم ، وهو يتحرك هنا وهناك دون تركيز) إيلينا ، هذان صديقان . . شجاعان . . يحبانني ، بالرغم من ان اباك هو اقسى رئيس محكمة . . مؤكد . . جبار . . . حقيقى . مؤكد ، في الواقع . . . (يجوس في اضطراب حول المكتب) بأذنك يا إيلينا ، سأحضر حالا ، سأنهى هنا . . . خطابا قصيرا ، سأنهيه حالا ، يا زميلى العزيز . قولى ،

إيلينا : ربما تكونين قد استمعت الىّ من الطرقة؟ أنا أصرخ دائما ، أغضب للاشيء . الحقيقة ان كل شيء . . كل شيء ملقى على عاتقـــى ، فاهمة ؟ ! الرئيس . انا الرئيس . انه شرف كبير . . . ولكنه أيضا . . . مسئولية ضخمة (يُشخبط في أى شيء على الورقة . صمت)

الينـــا : (كما يحدث عادة لمن يقع تحت تأثير الحـــيرة ، تبتسم من جديد للقاضيين اللذين ينظران اليهـــا باهتمام شديد ، ومن جديد ينطلق ذلك اللحـــن البعيـــد)

فانـــان : (انتهى من الرسالة ، يقترب في صمـــت مـــن كاست ويضع الرسالة في يده ، ثم يتوجه ناحية ابنته ، يهم بأن يلمس شعرها في شيء مـــــن الغموض ، وكأنما يريد تسويته لهـــا)

ايلينـــا : (تمسك بيده ، وتقبلها) .

فانـــان : (ينظر الى القاضيين بشيء من الفخر المفاجىء ، يضع ذراع ابنته تحت ذراعه يومىء بتحيـــــة ، يخرج ، منتصبا ، في صمت . كروز وكاست يبقيان قليلا في مكانهما كالمأخوذين . كـــروز يصوب للآخر نظرة طويلة ، ثم ينصرف بعصاته ، دون كلمة).

كاســـت : (وقد بقى وحيدا ، يذهب في بطء نحو أحـــد المكاتب ، يجلس ، وفجـــأة ، يحس انـــه راح

فريسة انهيار حقيقي ، رأسه يسقط في يديــه ، ويبقى هكذا لحظــه) .

موظف الارشيف : (يدخل ، واضح انه يريد أن ينظم الصالــة) سيدى القاضى ، هل أستطيع ؟ !

كاســت : (دون ان يرفع رأسه) نعم .

موظف الارشيف : (وهو ينظم) كانت ابنة الرئيس ، تلك الفتاة ؟

كاســت : (كالسابق) نعم .

موظف الارشيف : جميلة ، ايه ؟ فتاة ناضجة ، سنيوريتا Signorina

كاســت : (كالسابق) نعم . جعلتني أتذكر شيئا ما .

موظف الارشيف : سيدى القاضى ، هل انت مريض ؟ !

كاســت : لا ، مجرد ارهاق . انفعات بعض الشيء .(يتظاهر بأنه يتصفح ملفا ، ثم يأخذ في الدندنة بــدون كلمات ، مفكرا ، هادئا بعض الشيء) يا الهي ، ما أشد فظاعة كل شيء . . اية حيــاة فاسدة . القاضي كاست . (يعود للدندنة ويفكر من استرخاء) نعم الفتاة تشبه شيئاً ما . فيها شيء اعرفه . (حالما بعض الشي) ، اتعرف مــاذا كانت تشبه : ابنة فانان ؟ كانت تشبه صــورة على علبة : علبة صفيح كانت في بيتنا من يــوم من الأيام ، وأنا بعد صبي ، صورة امرأة شعرها مسترسل وعلى رأسها اكليل ، ترفع بين يديهــا كأساً . اعلان لاحدى السلع . وكانت تعجبــني جداً . جداً . كانت تشبه ابنة فانان .

موظف الارشيف: (خارجا) آه سيدى القاضى ! أنا أيضا ، لما كنت صبيا . . . كم من الافكار . يالها من أوقات سعيدة ! (اختفى) .

كاست : (تقريبا ملحنا الكلمة ومدندنا) جدا . . جداً . . (يعود الى الدندنة ، ثم يفكر) كان من الممكن تكون لى ابنة كهذه . . ايابينا ، تعالى نخرج معا ، يا عزيزتي إلينا . القاضى كاست وابنته . (يدندن) أو زوجتى . تعالى إيلينا . لنعد الى البيت . القاضى كاست وزوجته (يدندن) أو أمى ، وأنا ضفدع صغير صغير ترضعه اللبن . يا لها من أم شابة ، معبودة .

(يقف في بطء . لقد دخل الآن إرتزى وكروز ، وهما يعبران الصالة)

كاست : (ينظر اليهما مركزا نظراته ، وعندما يكونان على وشك الخروج ينادى) سيدى المستشار ارتزى !

ارتزى وكروز : (يتوقفان)

كاست : كيف يسير ؟

ارتزى : ماذا ؟

كاست : التحقيق .

ارتزى : يهمك ؟ !

كاست : لم استطع مقاومة الانشغال به .

ارتــزى : (خافضا صوته) كاست ، هل عنـــدك شيء تقوله لي ؟

كاســت : كنت أريد أن أقول لك انني على أتم اســتعداد للمعاونة . . إذا كانت في هذا فائدة لكم .

ارتــزى : هل تكونت عندك فكرة ما ؟

كاســت : فكرة ما ؟ فكرة ما . (ينظر إليه لحظة ، ثم يضع في يديه رسالة فانان) ومع ذلك فأنها ستكـــون مفاجأة عظيمة ، اذا كان الرئيس فانان بريئـــا ، وكان الأبرص شخصا آخر .

ارتــزى : (القى نظرة على الرسالة ، ثم يعود إلى النظر الى كاست) تعتقد ؟ !

كاســت : لا أدرى . مازلت أفكر . ربما كان من الافضل مواصلة البحث . . .

ارتــزى : ومن قال اننا سنتوقف عن البحث . سيستمـــر التحقيق حتى النهاية . وأنت ستساعدني . (يضغط على يده بصدق وحب شديدين ، ثم يخرج مـــع كـــروز)

كاســت : (يبقى في مكانه ، يتابعه بنظراته)

(ســـــتار)

* * *

الفصل الثاني

« انقضت بضعة ايام . في احد جوانب الصالة ، يجلس رجل البوليس ، ملولا ، ودون اهتمامات. باتا وبرسيوس ، بالملابس التقليدية : الروب والقبعة ، يدوران في تلصص ، وكأنهما اتجها عمدا الى التجسس . يتجاوران ويتهامسان ببعض الكلمات ، ثم ينفصلان وقد اكتسيا مظهر اللامبالاة . باب الطرقة ينفتح . »

كاست : (يدخل بخطوات بطيئة)

باتا وبرسيوس : (موزعين بين حب الاستطلاع والفزع من التعرض للخطر اذا دخلا في حديث مع كاست . يحييان كاست بأشارات حذرة . يغلب عليهما الاحتراس. يومئان بالاشارات مرة أخرى الى كاست حيث يُلقيان نظرة طويلة أخيرة ـ ، ثم يختفيان

كاست : (لقد تتبعهما دائما بنظراته ، لا يعرف ماذا يفعل وأخيرا ينزع القبعة والروب ، ثم يقترب من رجل البوليس) أنا القاضي كاست . وقد أمر المستشار إرتزى باستدعائي ، لست أدرى ماذا يريد . هل يمكن ان تبلغه أنني هنا ؟ !

رجل البوليس : (يومئ بالأيجاب ،يخرج ،وبعد قليل ينفتح باب)

ارتـــزى : (داخلا) عزيزى كاست ، اشكر لك مبادرتك بالحضور . اجلس اذن .

يسعدني دائما ان اتبادل الحوار مع زميل مثـــلك بالطبع . وبالطبع أنت لا تعلم ما الذى دفعنى الى ازعاجك الآن .

كاســـت : لا .

ارتـــزى : (بعد لحظة صمت) ولم تطـــرح السؤال عـــلى نفسك حقـــا ؟

كاســـت : لا .

ارتـــزى : ومع ذلك . . . ومع ذلك فلقد حصلت منـــك قبلا على وعد ، لقد طلبت اليك معاونتى في ، التحقيق . لقد اذهلتنى دقة بعض ملاحظاتـــك ، ولذلك فأنى كنت دائما في انتظار معاونتـــك ، ولكنك لم تظهر إلا نادرا ، وللحظات قصيرة ، ولقد أدهشنى هذا .

كاســـت : لم اكن اعتقد انكم تحتاجون بشكل جدى لمعاونتى .

ارتـــزى : كنت أحتاج حقيقة الى شخص تَنَشّق هذا الهواء طويلا . ثم انك تتطلع الى ترقية تعتبر بشكل مـــا الأمل الكبير من مدة خدمتك الطويلة ، ومـــن مصلحتك بالطبع ان ينكشف غموض هـــــذه القضيـــة .

كاســـت : لست صاحب المصلحة الوحيدة في هذا .

ارتـــزى : بالضبط . لهذا فأن القاضى كروز سيكون هنـــا

خلال لحظات أيضا . وآخرون غيره . (لحظة صمت ، ثم مبتسما) عزيزى كاست ، الليلة يجب ان أقدم تقريرى . ان المدينة كلها تمسك انفاسها . ولكن ، قبل ان أصعد الى مكتب المفتش العام ، اردت ان التقى ببعض الاصدقاء ، لاجتاز محاولة أخيرة .

كاست : كنت أعتقد أن التحقيق قد كشف وقائع كثيرة ، وأنه قد أصاب أشخاصاً كثيرين .

ارتزى : نعم . ولكن هناك شخصاً محدداً ؛ وهناك أيضاً وقائع كثيرة ، يمكن اعتبارها كمبدأ ، الدافع الأساسي لكل شيء .

كاست : وعلى هذا الأساس فان التحقيق لم يكتمل بعد ؟

ارتزى : ضميرى غير مرتاح .

كاست : هل تركز على فانان ، أم أنا مخطىء ؟

ارتزى : نعم . كل شيء يشير بالاتهام إلى فانان . . . إذا لم يتصد للدفاع عنه صوت مسئول .

كاست : (لا يكسر الصمت)

ارتزى : صوتك . لقد كنت أنت من قال لي أن هذا الرجل يمكن أيضاً أن يكون بريئاً . ولقد أكدت لي ملاحظتك ، أولا ، ان لك افكارا محددة ، وثانياً ، انني يجب أن اعتبرك فوق الشك . ذلك أنني ، على الأقل من الناحية النظرية ، كان يجب أن أضعك في قائمة المتهمين .

كاسـت : صحيح .

ارتـزى : ولكني اعتقد أن المذنب ، لا بد أن يحترس جيداً من أن يوجه المحقق إلى طريق خاطيء . . . حتى لا يغامر بتنبيهه إلى اقتفاء آثاره هو .

كـاست : الا إذا كان بسلوكه هذا يدفع عن نفسه الشك .

ارتـزى : بالضبط .

كـاست : (ببطء) باختصار ، فلقد استدعيتني لتسألني عن رأيي في هذه القضية ؟ .

ارتـزى : هو ذاك .

كـاست : رأيي أن الأبرص الذى تبحث عنه إذا كان موجوداً ، وإذا لم يكن فانان ، فسيكون من الصعب عليك أن تجـده .

ارتـزى : ليس إذن مستحيلا . ولكن لماذا صعب ؛؟!

كـاست : لأن خيط الأحداث الذى قادك إليه قد انقطع . لودفي بول مات : الفم الذى كان يمكن أن يتكلم ، قد انغلق إلى الأبد .

ارتـزى : وعلى ذلك فأنت تعتقد أنه في هذه اللحظة ، في حجرة ما من الحجرات الكثيرة في هذا القصر ، يوجد شخص ما ، كان خائفاً ، وأطمأن .

كاسـت : (مفكرا) انها حجرات شديدة الهدوء . يجلس فيها رجال ذوو وجوه مريضة ، صفراء ، قليلا ما ترى الشمس . رجال ظلوا ينصتون سنوات

طويلة لأكاذيب كثيرة ، ويفحصون افعالا إنسانية على درجة كبيرة من الدهاء والعهر . رجال على درجة خطيرة من التجربة . ان الناس يرون وراء المنصة اساتذة مهذبين ومجاملين . ولكنهم في الحقيقة ، وبوجه خاص اولئك الذى صعدوا الدرجات العليا ، مصارعون يا زميلى العزيز ، بالرغم من أن عروقهم اليابسة سهلة الكسر . . . بوجه عام فان النعاس يستعصى عليهم ، وهكذا . . . (يتوقف) .

ارتـــزى : وهكـــــذا ؟ . . .

كـــاست : وهكذا فأنهم يخفون افكارهم طويلا . ان لهم القدرة على الاستماع ، بصبر بالغ وحذر شديد .

ازتـــزى : وعلى ذلك فان من الصعب اصطيادهم .

كـــاست : نعم . واحد من هؤلاء هو الذى تبحثون عنه .

ارتـــزى : الابرص .

كـــاست : اليوم يحتل مقعداً عالياً . ولكن يوم ينجحون في اسقاط القناع عنه ، تأخذه الصاعقة لحظات ، حيث تسلط عليه ملايين العيون ، ثم . . . يهوى في الظلمات .

ارتـــزى : وعندئذ ؟!

كـــاست : وعندئذ سيدافع عن نفسه ، يا زميلى العزيز . أعتقد أن مركزه سيضفى عليه نوعاً من الحرية المُسكـــــرة .

رتـــزى : (مركزاً نظراته في كاست) أتصور أن هذا الرجل ، في إحدى الامسيات ، في ساعة متأخرة. هذا القاضى الذى نبحث عنه ، قد رفع وجهه فجأة من على الورق ، فاذا بالشخص الذى دخل عليه رجل يتصنع الاحترام ، لقد كان للزيارة دافع مشروع . ثم انحرفت المناقشة . . صداقات علوية ؛ نفوذ خفى ، وعود جذابه بدأت تلمع . .

كـــــروز : (يظهر على باب الصالة ، ويتوقف متسمعاً ، دون أن يلمحه أحــــد) .

ارتـــزى : (مواصلاً تصوراته دون توقف) . . . لقــــد كان الزائر المخادع يحاول أن يكتشف شيئاً في روح القاضى ، شيئاً كان ينتظر الفرصة ، شيئا كان اسمه الطموح ، أو الجشع ، أو الحقد ، أو الكراهية . ولكن متى تحولت هذه الصداقة المشروعة ، وهذه الوعود العائمة ، وهذا الرباط الدقيق ، متى تحول كل هـــــذا الى مصيدة (خيّة) (١) ؛ تقبض عليها يد سيد متمكن ؟!

كـــاست : (وقد عرق بعض الشىء) تصورك شديد الشبه بما يمكن أن يكون قد وقـــــع .

ارتـــزى : (مندفعاً في أعقابه مباشرة) هكذا وضع هذا القاضى في خدمة ذلك السيد ، وضد العدالة ، ذهناً حاداً ومسيطماً : زيف الأحكام ، وفضح الأسرار ، وبدل في اقدار البشر ، وسرعان ما

---

(١) الكلمة الايطالية Laccio تجد معناها الدقيق فى الكلمة العامية (خية) .

انتشر هنا نوع من الفوضى ، وسرعان ما شملت العدوى القصر كله ؛ الأمر الذى أدى إلى تسليط عجله القانون الرهيبة على الكثيرين من الابرياء . حتى القاتل ، استطاع في هذا المناخ أن يتخيل نفسه قاضياً . ولكن رجلنا كان يعرف جيداً أنه زيف ميزان العدالة المقدس . باسم أى شيء ؟! لماذا ؟!

كـــــروز : (من قاع الصالة ، متدخلاً بالرغم منه) ربما لأنه راودته بعض الشكوك .

ارتــزى : (مستديراً) حول أى شيء ؟

كـــــروز : حول الميزان المقدس إلى آخره . (يضحك ، يكح ، تتغير سحنته) لقد جاء الشيطان للقائه في تلك الليلة ، أعني لودفي بول . وربما كان رجلنا هو الذى تمناه ، أليس كذلك يا كاست ؟! يحدث للقاضى ، كما يحدث للقسيس بعد أن يكون قد قضى حياته بكاملها أمام المذبح ، يصاب بلوثة رهيبة ، وبرغبة عارمة في أن يرى نفسه بالذات في مواجهة الشيطان .

ارتــزى : (الآن يحملق في كـــــروز) ولكن ألم تعلمه هذه السنوات الطويلة الحكمة ؟ وأنه أصبح في النهاية خارج اللعبـــــة ؟!

كـــــروز : (متهكماً) خارج اللعبة ؟ نحن لانصبح أبداً خارج اللعبة يا عزيزى إرتزى ! يا عزيزى ، تخيل نفسك واحدة من تلك الحشرات السوداء ،

القبيحة . ذات القراصات . واحد يضايقها .
وهي تقرص . الواحد يضربها ، وهي تقرص .
الواحد يقسمها نصفين ، وهي تقرص . والواحد
يطعنها ويدهس رأسها ، ولكن القراصات تظل
تقرص ، وتقرص ، وتقرص . هكذا . من
أجل لا شيء . الحياة هكذا .

كاست : (يمد سبابته) . . . عناد يجعل حتى أولئك الذين
يعالجون سكرات الموت يستمتعون . صح
يا كروز ؟

ارتزى : (يستدير فجأة إلى كاست) وهكذا . يا كاست .
إذا كان خيط الوقائع قد انقطع . وإذا
كان هكذا الشخص عنيداً هكذا . شديد التصميم
حذراً ، كيف تدعى أنه يكون من الصعب فقط
وليس من المستحيل اكتشافه ؟! نعم . لقد
قلت هذا . كيف نستطيع أن نوقع به ؟!

كاست : (يبدأ وعيناه في الأرض ، ثم يمتلىء ويستطيل حتى
يعلو على محاوره)

هذا : إن الانسان في الأصل هش ، بينما ذلك
الذى يصنعه ، الأفكار ، القوانين ، الجرائم . . .
ثقيلة جداً على أكتافه .

ارتزى : (يضغط حروفه بعض الشيء) أنت تقول
أن مقترف هذه الجريمة لا يستطيع أن ينام
بشكل طبيعى .

كـــاست : نعـــــم .

ارتـــزى : ولماذا ؟!

كـــاست : لانه يفكر كثيراً بالجريمة .

ارتـــزى : صحوة ضمير ؟! ندم ؟!

كاســـت : أبداً . إنه بعيد كل البعد عن هذا .

ارتـــزى : لماذا إذن ؟!

كـــاست : (مبتسماً ومحملقاً) لأنه لا يريد أن تنكشف بقع البرص فيـــه .

ارتـــزى : وعلى ذلك ؟

كـــاست : (وقد عرق بعض الشيء) وعلى ذلك فأنه يحسب الأمور بدهاء وصبر شديدين ، يتصور أن أخف خربشة في صوته ، أن نظراته العابرة ؛ يمكن أن تترك آثاراً هنا أو هناك ، آثـــــاراً يصعب تلمسها . . .

ارتـــزى : . . . ومع ذلك يمكن لشخص ما أن يتتبعها ، أن يجدها . . .

كـــاست : بالتأكيد ، ومع ذلك فهو يحرص أشد الحرص على أن يخفيها ، أن يقضي عليها .

ارتـــزى : كيـــــف ؟!

كـــاست : بالمصادرة ضد أى شك مهما كان ، حتى قبل أن يولد ، حبذا لو أوحى هو به ، ثم نظـــــر إليه محملقاً ، ليحيله إلى شيء محير ، غير مؤكد ؛

شديد الغموض ، محطم ، بفعل من دهائه بالذات

كـــروز : (متهكماً) انه عمل ضخم ، أليس كذلك يا كاست ؟!

كـاست : مؤكد ، ان السر الذى يؤدى إلى اكتشاف هذا الرجل ، هو هذا الرجل نفسه .

ارتـزى : يعـــنى ؟!

كـاست : إحساسه بأنه هو المجرم (قلقا بعض الشىء) إحساسه بالبرد الذى يحسه المجرم هنا في الشعر ، وبنفس الضربات القوية ، ليس بالضبط في القلب ، تحت القلب ، بل أقرب إلى البطن : تون . . تون . . تون . . وبنفس التسيب في الركب . . وبنفس العرق . . أرجو أن تفهماني .

ارتـزى : بالضبط . (ثم بصوت خفيض) و ، على ذلك ، ما هى الأحاسيس التى يعايشها عند مايدرك أننا في أعقابه ؟ الخوف ، أليس كذلك ؟

كـاست : أنت مخطىء .

ارتـزى : ألا يدرك أنه تحت المراقبة ؟!

كـاست : إنه ليس أحمـــق .

ارتـزى : إذن فان تتبعنا له لا يقلقه ؟

كـاست : بالتأكيـــد .

ارتـزى : وعلى ذلك ؟

كـاست : انه ينجح في الانتصار على خوفه .

ارتــزى : وماذا يفعل ؟

كــاست : لنتصور اننا هو ، وانه نحن . انه يكشف لنا عن الوجه الملائكى بالتأكيد . انه لا يستطيع أن يرتكب أخطاء .

كــروز : (متهكما) هذه في الحقيقة مهمة شديدة الصعوبة

كــاست : (مصوباً السبابة نحو كروز ، صارخا ، عدائياً) وأهم من هذا كله انه لا بد أن يبدأ اللعبة مــن جديد .

ارتــزى : لمــاذا ؟

كــروز : (محملقاً في كاست بدوره) حتى تستمر عيوننا في الحملقة فيه ، وحتى تستمر شكوكنا في تعقبه ..

كــاست : (يرد الهجوم) . . . أما هو فيواصل استعراض أشكال حاذقة وبارعة من الدفاع عن النفس (يضحك بشيء من الحدة) اليوم ، على سبيل المثال ، يده . . . فكرت في هذا وأنا أنظر هناك ، إلى ، يدك يا كروز ، وقد تراخت على المكتب . . . ومن ثم يده ، بعكس ، أحد أصابع يده ، في نفس اللحظة التى نطق فيها أحدهم باسم ا. دفي بول . . . في تلك اللحظة ، ضل إصبع من أصابع يده السبيل . . (مشيرا دائماً إلى يد كروز) واستعصى على قوة التحكم ، وارتخى نوعاً ما ، تحرك للحظة يسيرة بالكاد ، بالكاد . . .

كــروز : (عرفان ، وفي تهكم ، محركاً يده) هكذا ؟!

كـــاست : هكذا . أى خطأ !! لأن شخصاً ما كان يحملق فيه . . . كما نُحملق نحن الآن هناك . فماذا لو أن هذا الشخص ما أدرك هذه الملابسة ؟ ثم ماذا لو أنه منطق الأمور ؟ أكانت هذه الحركة اللا ارادية نوعاً من الاعتراف ؟ هذا ما يشغل تفكير المجرم طول الليل . وفي النهاية يتنفس الفجر : وقد قرر شيئاً .

ارتـــزى : أى شيء ؟

كـــاست : أن يجرى بروفه . سيعود إلى مواجهة الآخر . . . وسيعود إلى ذكر اسم لودفي بول ! وأثناء ذلك سيضع يده هناك . . كما فعل الآن كروز ! وسيكرر تلك الحركة اللا ارادية ! ولكن يتعين عليه في هذه المرة أن يراعى جيداً ألا يخدعه لون وجناته ، ولا حبات العرق على فوديه ، ولا رنين صوته . وسنحس يده أن نظراتنا تلهبها . . وعند ئذ تراوده الرغبة في أن يسحبها . .

كـــروز : أنت تصف هذا بكل الصدق .

كـــاست : ولكن لابد من المقاومة . لقد حلت اللحظة . . . وها هو قلبه تحول إلى قطعة من الرخام . . وها هو أخيراً . . (يعلق أنفاسه لحظة ، ثم يعود إلى الحركة ويضحك) لقد نجحت التجربة ، انه يعود إلى التنفس بشكل عادى !

كـــروز : في شيء من الاعيـــاء ؟

كـــاست : (بابتسامة شاحبة) تقريباً ، مستهلك .

كـــروز : هل أستطيع تحريك يدي الآن ؟ انها لحظات قاتلة .

ارتــزى : (والسبابة إلى كروز) ولكن الاستسلام إلى الراحة يعتبر عندئذ حمقا ، أنت الذي قلت هذا . . .

كـــروز : (متصاعدا هو الآخر) كل لحظة تحمل إليه خطراً جديداً . . .

كـــاست : (وقد بح صوته ، فجأة ، وعيناه إلى الأرض) أعتقد أن المخاطر الحقيقية تقبع في داخله .

ارتــزى : معنى هذا ؟!

كـــاست : (في ألم ، وكما لو أنه يغمى عليه) انه لا يستطيع المقاومة بعد ، ويود لو يهرب . . . يهرب . . . حبذا لو يدفن ، لو يموت، فالموت هو الهرب الكامل . . ولكن عندئذ . .

ارتــزى : استمـــــر .

كـــاست : (بينه وبين نفسه تقريباً) عندئذ ، من ذا الذي يبقى ليرقد على ذلك الشيء ، أعني الجريمة ، الخطر ، ليسهر عليه . . . ليعيش به ومنه ؟

كـــروز : (ينحني على كاست) هـــل تعرف يا كاست ، ماذا اعتقد ، أنا أيضاً ؟ انه يرغب ؛ أن به حاجة رهيبة إلى التحدث عنه . عن ذلك الشيء . أن يتكلم عنه باستمرار . صح ؟

كـــاست : (غائباً ، شبه حالم) ربما . انه وحيد . الكل على بعد عظيم منه . وحيد . وعندئذ . .

ارتــزى : (مجدداً سؤالا سابقاً ، بشيء من القسوة) ندم !

كــاست : (كالسابق) لا . دهشة . انه منبهر . مندهش لرؤية نفسه حريصاً على التفكير في أشياء غريبة . وعلى فعلها ، أشياء مضحكة ، أحياناً بشعة . . . انه مدفوع بسلسلة من ردود الفعل . .

ارتــزى : ألا يخالجه شيء يشبه الكابوس

كــاست : (متمتماً) نعم . . يصيبه ما يجرى أحياناً في الأحلام : عندما يهمس الإنسان لنفسه : ولكن هذا ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! . . . وبعد قليل سأصحو . (يتوقف) (لقد طرق أحدهم على باب الممر . الجميع يستديرون . الباب ينفتح)

رجل البوليس : (يظهر على العتبة ، ينظر إلى ارتزى باشارة طفيفة من العين ثم ينسحب سريعاً)

كــاست : (يصحو ، ويضحك بكل عنفوان الشباب ، قائلاً لأرتزى) أحياناً تخامرني الخشية من أن تشكّ فيه . . . (مشيراً إلى كروز) أو فيّ !

ارتــزى : (يضحك هو الآخر) ماذا تقول ؟! اني اتلمس العون . بالعكس يا كاست ، حيث أنك قد تعمقت العالم النفسي للمجرم بهذه الدقة ، كيف يكون تصوره في اعتقادك لتحركاتنا ؟ ما هي النقطة التي تشغله ، في دائرة دفاعاته ؟

كــاست : (ما زال يحملق في الباب الذى فتحه رجل

البوليس ، يفكر لحظة أخرى ، ثم يستدير ، ويشير إلى الأرشيف ، وكما لو كان يصرخ) : الأوراق ! إني أنصحك ان تفاجئه هناك !

ارتـزى : وضح أكـثر .

كـاست : (بشيء من المبالغة) إن الأمر يتعلق بقاضي ، أليس كذلك ؟ حسن ، فكر في ذلك الكم الهائل من الكلمات التي أدار بها محاوراته ، خلال علاقاته المختلفة ، في أحكامه ، في مناقشاته . هذه الكلمات كلها ، الآن ، ترقد هناك . في الأرشيف . كل كلمة منها كانت ثقلاً ألقى به في كفة الميزان الذى تتحدث عنه : ولكنه الآن ثقلٌ مختلف ! كلمة بكلمة ، صفحة بصفحة ، لن تقول لك شيئاً . ولكنك ولو نظرت إليها ككل ، أفلا تعتقد أن شيئاً ما يمكن أن يكشف عن حقيقتها ، رغم ما أوتي هو من دهـاء ؟ إن الاصرار المستمر على العودة إلى نوع مـن الغموض . من اللف والدوران هـو طعـم الانحـراف . هـذا الطعم ، سيكون العامل الـذى يميـز كلمـات ذلك القاضي عن كلمات الآخرين . هذا هو الخيط الوحيـد (يشير مرة أخرى إلى الارشيف) الأوراق .

ارتـزى : عزيزى كاست ، اتدرى أن موظف الارشيف موجود حالياً في الطرقة ؟ إن الأمر يبدو كما لو أنك قرأت أفكارى . ولكنك تعمقتها ، سلطت

عليها مزيداً من الضوء . . اننا هنا الآن لنقدم لك الطاعة ، بشكل ما . ولكن ليس في هذا الأمر فقط يا كاست . ان المجرم لم يتصور كل شيء .

كــروز : (يرفع صوته قليلاً) مالجاى ، هل أنت هناك ؟ تعال .

(يفتح باب الطرقة ، يظهر موظف الأرشيف . يتوجه لفتح باب الأرشيف ، ويدخل إليه) .

ارتــزى : سنبعث من هذه الجبانة ما يلزمنا من الأوراق لكن نقبض على ذلك الرجل في أيدينا (في جو من الثقة المتبادلة) يبدو أيضاً أن لودفي بول نفسه كان قد تعود الأيحاء بتضميني عبارات معينة لمصلحته . وستجدها هناك في الداخل ، اتفهمان ؟ ولكن بتوقيع آخر . إيه ؟ ما قولك يا كاست ؟

كــروز : هل تعتقد أن الأبرص الذي نبحث عنه يمكــن أن يهرب منا ؟

كــاست : ليس الأمر سهلا . (فجأة ، في رعب تقريباً ، تقريباً ، يشير نحو الممر) ولكن من الذي حضر أيضاً ؟ لم يكن موظف الأرشيف فقط . . . لقد بدا لى انني سمعت . . .

ارتــزى : انه واحد آخر من الذين أحتاج إليهم (ثم متجهاً نحو الممر) ادخل يافانان كنا بانتظارك .

(يدخل فانان ، الموجودون ينظرون إليه في دهشة . لقد ضعف بشكل شديد . حتى لنتخيل

أيضاً أن قامته قد قصرت . ابنته تصحبه ، وكما لو كانت تدفعه قليلاً ، كما نفعل مع طفل يتردد. انها تجعله يتقدم حتى منتصف الصالة) .

كــروز : يا أنتيجونا العطوفة ، يا كورديليا الحلوة(١) ، ان أباك الآن في أيدى أصدقاء ولا يحتاج إليك

ايلينــا : (تهم بالكلام)

إرتــزى : (مصادراً) تستطيعين الانسحاب . لن تكوني ذات نفــع له .

ايلينــا : (تدلل أباها بحركة من يدها ، وتخرج)

كــروز : (في مرح قاس ، بمجرد ان أغلق الباب) مــاذا جرى يا فانان ؟ بحق كل الشياطين ، لقد اصبحت أقصر من ذى قبل ، ماذا حدث لك ؟ لم اكــن أتصور انك مصنوع من « الريكوتا » (٢) .

فانــان : اه . . .

كــروز : لقد اسرعت بتحطيم نفسك ، سيكون شيئــا مضحكا ان تفارق الدنيا قبلى . الآن استمع قليلا . الزميل ارتزى ، عنده بعض الاشياء التي يود ان يقولهــا لك .

---

(١) انتيجونا ابنة أوديب من امه وزوجته جوكاستا وقد صحبته فى منفاه بعد ان فقأ عينيه وكورديليا الابنة الصغرى المحبة للملك لــير ، وهى الوحيدة من شقيقاتها التى وقفت بجانب ابيها فى أزمته رغــم سوء معاملته السابقــة والاستعارة هنا مــن كروز تكثيف للمأساة التى يتعرض لهــا الاب فانان والابنة ايلينا .

(٢) الريكوتا Ricotta نوع من الجبن الابيض الحلو وهو اكثر أنواع الجبن نعومة ولذلك فهو هش وضعيف وسريع البعثرة .

ارتـزى : (بصوت قاس) سيدى الرئيس فانان ! لقـــد منحك المجلس الأعلى مهلة ، وهذه المهلة تنتهى اليوم . وقد استدعيت الى هنا اليوم لكى تقـدم اعترافاتك النهائية . لقد كنت وعدت بأعـداد دفاعك .

فانـان : (بصوت غير واثق) ايه . . نعم . . نعم سيدى.

ارتـزى : هل أعددته ؟ (صمت)

كـروز : (يدمدم) لم يبق لك شيء حتى من فصاحتك .

ارتـزى : هناك وقائع خطيرة منسوبة اليك ، ولقد اكدت انك قادر على نفيها ، على هدمهـا . ما هـو السبيل ؟ (صمت)

كـروز : صامت كما السمكة .

ارتـزى : (بصوت يتصاعد في قسوته) وفوق ذلك فلقـد اعلنت انك اذ تختبر ذاكرتك ، يمكن ان تكتشف المجرم الحقيقى من خلال تحليل إلماحات معينـة للود في بول . اذن ؟ فانان ؟ من هو ؟ (صمت) قل لنا ذلك الاسم يا فانان ! (صمت) (يستدير ويتجه للجلوس) سنعرف ذلك الاسم بالتأكيـد اليوم :

أما منك واما من غيرك . (ثم للآخرين) ولكن في هذا الصمت الأجابة . فانان ، هل افهم مـن هذا انك تعترف بأنك مذنب ؟ صحيح اذن ؟ صحيح ان هذا الانحراف الذى سمم هـذه

المحكمة . وسمم القصر كله ، المدينة كلهـــا ، انت مصدره ؟ !

كـــت : (بصوت مبحوح بعض الشيء) تكلم يا فانان ، تكلم في حرية .

فانـــان : (متمتما ، متزلفا ، ومزيفا بشكل مثير للتساؤل) إني . . يجب ان . . اشكر . . . .

ارتـــزى : (وقد فوجىء) ماذا ؟ !

فانـــان : (كالسابق) يجب ان اقول . . ان الادارة . . . بالتأكيد . . قد استعملت معى . . . كثيرا مـــن سعة الصدر . . . (وقد تحركت عواطفه) لست استطيع في الحقيقة ان اشكو .

ارتـــزى : (وقد فوجىء) ولكن ماذا تقول ؟ يا فانان ؟ !

فانـــان : (كالسابق) أحسُّ . . كقاضي قديم . . مـــن واجبي ان اعبر . . . ان اقبل . . . اليد الخيرة . .

ارتـــزى : (صارخا فجأة) ماذا تقول ؟ ! يا فانان ؟ !

فانـــان : (وقد اصيب بالفزع قليلا) لا ، لا تفعل هكذا . . الحقيقة . . . انني رجل مسن (عجوزا جدا) ، ومريض أيضا ، هل تعلم هذا ؟ !

ارتـــزى : (في سرعة) فانان ، اذن فأنت تعترف بأنـــك مذنب ؟

فانـــان : (ينظر اليه متشككا ، ثم ينقلب فجأة خطيبـــا ، مزيفا) برىء ، ياسيدى ! برىء تلتهمه الشكوك .

معلق على الصليب . . . كالسيد المسيح البرىء . .
سادتي . . . هذه الشبية . . . قد ديست بالأقدام..

ارتــزى : فانان ، من هو المذنب ؟ !

فانـــان : (كالسابق) نعم ، نعم يا سيدى المحترم ، هناك مذنب ! اقسم أمام . . أمام عرش الله . . . ان هناك مذنبا . . . وأنا . . وأنا سأنجح في الكشف عنه . . . الجبناء . . . سيدفنون في التراب . . . (ثم عود فجأة الى المسكنة والرجاء) انا بــرىء يا سيدى، برىء . . .

ارتـ زى : (في حزن) فانان ، ماذا حدث لك ؟ لم تعد بعد انت حقـــا . . .

فانـــان : (بصوت شحاذ) سيدى . . . الواقع يدعوك الى التدخل . . لصالح هذا القاضى التعس . . . انا لا استحق ان تكونوا . . . قساة (ثم في صـــدق مفاجىء هامسا تقريبا) اني لا اريد اكثر من . . . شيء من الهدوء . ولا اريد شيئا آخر . (صمت)

ارتــزى : (مفكرا) عزيزى كروز ، حيث ان الأمـــر في النهاية واضح ، فأننا نبقى فريسة الاضطـــراب بقدر دقة الموقف ، هش كل ما هو إنساني. ان الانسان جوهر شديد التآكل ، والضعف ، أضعف من أتفه ما تصنع يداه . لقد تغير زميلنا تغـــيرا شديدا .

كـــروز : (متضاحكا) سيزدادُ تغيرا كلما تقدم به الزمن.

ارتـــزى : ومع ذلك فان الأوراق الرقيقة التى سودهـــا بالأحبار المتعجلة – هو والآخرون ، سنجدهـا اكثر حيوية منه . رغم أنها في المدافن (ثم الى فانان بصوت عال) وستقول لنا كل مالم ترد اولم تعرف أن تقوله لنا . انتظرنا هنا (ثم إلى الآخرين) هيا بنا (يتجه نحو الأرشيف ، يدخل ، يتبعه كروز ، ويبقى فانان وكاست وحدهما) .

فـــانان : (مضطرب . صوته وحركاته أشد تغيراً الآن) ماذا ذهبا يفعلان ؟ لماذا ؟ . . طلباً مني الانتظار ؟ إني اكرههما – هذين الاثنين – ولا أثق بهما . كاست . . . (وإذ يرى وجـــه كاست)، ايه . . ماذا بك ؟ !

كـــاست : (مبتعدا) استمع إلىّ يا فانان . انني هنـــا لمساعدتك . ثق بي ! يبدو لي انك لست صادقاً كل الصدق . أم أني مخطىء ؟! ايه ؟ ايه ؟ (مجففاً عرقه) اسمع يا فانان . هل صحيح . . أنك قادر على اكتشاف الرجل الذى نبحث عنه ، إذا اختبرت ذاكرتك ، واستعدت بعض إلماحات لودفي بول ؟!

فـــانان : (في أنين) لست أتذكر شيئاً ، تصور ؟

كاســـت : (خافضاً صوته) ومع ذلك فأني أذكر أني قد نصحتك بكتابة مذكراتك . . . تفصيلية ودقيقة .

فـــانان : ايه . . ايه . . ماذا ؟!

كـــاست : (بجفاف) المذاكرات .

فــانان : (يئن) لا . لا .

كــاست : (متصاعدا) أين وضعتها ؟

فــانان : ولكني . . .

كــاست : هل كتبتها ؟!

فــانان : لا . لا . . . لم أستطع . إني أريد فقط . . . ألا يسيئوا إليّ . .

(صمــت)

كاســت : (بشيء من التوحش) ومع ذلك فانه شيء مضحك أن تدعهم يدفنونك بهذه السهولة . انه شيء ضد طبيعة الأشياء (مردفاً في ود) مــاذا حدث يا فانان ؟ ماذا حدث ؟ تشجع يا رجل .

فــانان : (هامسا) كاست ، سأقول لك الحقيقة . لقد تعبت .

كــاست : من أى شيء ؟!

فــانان : من كل هذا . لقد طلبتَ منى أن أفكر بالأمر .

كــاست : ثم ؟!

فــانان : لقد سئمني الناس ، لأني أكرر نفس الأشياء . .

كــاست : وعلى ذلك ؟

فــانان : وعلى ذلك : في الحقيقة . . . فاني بدأت أمنطق الأمور وحدى ، حتّى في الليـــــل . . .

كــاست : برافــو ، وبعــد ؟

فـــانان : السيء في الأمر انني كنت وحيداً ، الآخرون جميعاً كانوا يتصورون الشيء الآخر ، وهكذا . . . كاست ، ألم يحدث لك أن بللت نفسك في نهر حيث موجات الماء جميعها تذهب ، تذهب كلها في اتجاه ، بينما أنت باق في مكانك ثابتاً ، أنت وحدك ، وحيداً ، وسط كل هذا الماء . . . ثم يأخذك ذلك النوع من الدوران . . . ثم شيئاً فشيئاً . . .

كـــاست : شيئاً فشيئا . . . ؟!

فـــانان : . . . فقدت الشجاعة ، يا كاست . أحيانا ، وأنا وحدى ، كنت أتكلم بصوت عال ، كنت أقول أنني برىء . . . ولكن صوتي نفسه ، كان قد فقد الثقة . . . (ثم فجأة) هل تعرف ماذا حدث ؟ (هامسا) إني أصبحت لا أثق بهـــذا أنا أيضاً .

كـــاست : بأى شيء ؟!

فـــانان : أصبحت لا أثق بهذا . لا شك ، بطبيعة الحال انني قد لفقت بعض الأشياء في الشهادة . . . ربمـــا وقعت في الخلط قليلاً . . . ماذا أدرى أنا ، قد أكون وقعت في بعض الخطأ أنا أيضاً ، الجميع يقولون هذا . . . (فجأة ، يشير نحو الطرقة) تعرف يا كاست . هذه . تعذبني فوق كل شيء .

كـــاست : مـــن ؟!

فـــانان : (كالسابق) ابنتى . انها هى التى تدفعنى .

كـــاست : ماذا تقول ؟!

فـــانان : نعم ، نعم . لقد اصبحت شريرة للغاية . لا تتركنى أبدا في سلام . أحياناً أتظاهر بالنوم . أو بأني مريض . انها لا تحس نحوى بأى رحمة .

كاســـت : ابنتك ؟!

فـــانان : نعم ، نعم .

كـــاست : وماذا تريد منك ؟

فـــانان : تريد أن أعمل . . . أن أكتب . . . أن أتهم . . . لأننى برىء ، تريد في النهاية أن أسمع صوتي . . ولكنى شيخ هرم ، يا كاست ، ثم إني تعبت . . وأحس أن الجميع ، هنا ، الآن . قليلو الذوق ، متعالون . أما هى فلا تفهم هذا ، بالطبع . هى لا تعرف أن الاصرار على الكلام يعقد الأمور ويزيد في التوريط .

كـــاست : وهى التي أتت بك إلى هنا ؟

فـــانان : نعم ، هى . (يضحك) من يدرى أى سخط أصابها عندما طردوها من هنا . إنها الآن هناك ، في الخارج ، تنتظرني . ولكن هل تعرف ماذا أنوى أن أفعـــــل ؟ سأخرج من هنا ، من غرفة السكرتارية (وفجأة يدفع كاست ، بصرخة عالية ، وبنشاط مفاجىء غير متوقع) إننى أكره كل هذا . وأكرهك أنت أيضاً ، يا كاست .

واستطيع أن أقتلك (ثم ، وهو يتحرك نحو باب غرفة السكرتارية بنوع من الحزن الـــــدفين) اتركوني أذهب . أنا لا أريد أن أفكر في كل هذا بعد الآن .

(تطل ايلينا من باب الممر ، وتدخل ، وهى تشير إلى كاست بالا يقول شيئاً)

فـــانان : (يتوقف ، وبصوت متغير تماما) أنظر يا كاست انى أصرح دائماً بأننى برىء براءة سيدنا المسيح الذى صلبوه ، ولكن هب أننى في قولى هذا منافق بعض الشيء ، وأن السيد المسيح سيعاقبنى ؟ (ثم في غموض) الإنسان يحتاج إلى السلام ، ولا يستطيع أن يستمر طويلا ضد كل شيء . . . أحيانا كنت أقول لابنتى انى آت إلى القصر ، وأذهب بدلا من ذلك إلى حديقة صغيرة ، أقضى فيها بعض الوقت . إلى اللقاء . يا عزيزى . إلى اللقـــــاء .

(يتجه نحو باب غرفة السكرتارية ، ومـــــن هناك يحيى كاست ثم يختفى . يبقى كاســـت وايلينا وحيـــــدين)

ايلينـــا : أنا ابنتـــه .

كـــاست : أعرف .

ايلينـــا : (في ألم وحزن) ليس له أحد غيرى في العالم . وأنا أيضاً ليس لي غيره . ألا تجد هروبه منى شيئاً محزناً ؟ ومتابعتى له شيئاً مضحكاً ؟!

كـــاست : ليس من السهل أن نفهم ما يدور بداخلنــــا .

ايلينـــا : هل أنت المحقق ؟!

كـــاست : هل عندك شيء تقولينـــه للمحقق ؟!

ايلينـــا : لهذا جئت .

كـــاست : تكلمي إذن . شيء يخص التحقيق ؟!

ايلينـــا : نعم . شيء مهم ، وسري .

كـــاست : إذن هيا ، اسرعي ، فان القرارات ستصدر الليلة.

ايلينـــا : سيدي ، الذي قاله لكم أبي ، ليس الحقيقة . أعرف أنه لم يكن صادقاً .

كـــاست : (حريصاً) ومتى كان الإنسان صادقاً حقاً ؟ من الصعب التحقيق من ذلك .

ايلينـــا : اسمح لي يا سيدي . هذه ذكراي الأولى : أنا على ركبتي أبي ، ولم يكن شعره قـــد ابيض بعد ، عيناه مغمضتان ، وأنا أتظاهر بأني أرسم وجهه بأصبع صغير ، هكذا ، أرسم له العينين ، ثم الأنف ، ثم الفم . . . كانت هذه إحدى ألعابنا ، ولكن كانت لنا ألعاب أخرى كثيرة . لست أقول لك إننا كنا سعيدين ، لا ، لقد كنا مأخوذين من شدة السعادة ، كلانا ! عندما استمع إلى الحديث عن اناس يتحابون ، يزداد يقيني بأن أحداً لن يستطيع أن يكون مثلنا ، أنا وأبي . وعندما كانوا يقولون لي إنني أشبهه ، كنت أحس بوجنتي تشتعلان بالفخر والكبرياء . لقد

كان من الممكن أن أرفض الذهاب إلى الجنة ، لو لم يكن فيها أبي (تسكت لحظة ، ثم دون، كلمات ، تسحب من حقيبة يدها ظرفاً ، وتريه لـــه) .

كـــاست : ما هـــذا ؟!

ايلينـــا : دفاعه ، يا سيدى . المذكرات . يكفى أن تقرأ ، وعندها تتم لأبي النجاة .

(صمــــت)

كـــاست : ولكن أباك قال في هذه اللحظة بالذات . . . .

ايلينـــا : نعم ، هو لا يريد تقديم هذه المذكرات . لقد أحضرتها أنا خفية .

كـــاست : لقد أنكر حتى أنه كتبها . . .

ايلينـــا : أوه ، لقد قضى في كتابتها ليالى طويلة . . . ولقد كنت أعاونه . . .

كـــاست : ولماذا يرفض الآن تقديمهـــــا ؟!

ايلينـــا : (في ألم) لأنه رجل فزع ومضطرب . بعضهم زرع في نفســـه ما لست أدرى من الشكوك ، والمخاوف ،لقد أصبح الأمر أشبه بالمرض ... كانسان وقـــع . . . ولا يريد بعـــدُ أن يقف مرة ثانية ، بل يريد أن يغمض عينيــــه .

كـــاست : هل تعرفين مضمون هذه الأوراق ؟!

ايلينـــا : بالتأكيد . لقد تذكر أبي آلاف التفاصيل . . . .

وان براءته واضحة كل الوضوح . لقد ألقى
الضوء هنا على كل شيء .

كـــاست : وهذا الضوء يسمح لنا بالتعرف على الشخص
الآخر ؟ أعني المذنب الحقيقي ؟!

يلينـــا : بالتأكيد يا سيدي . من صفحة إلى صفحة ، شيئاً
فشيئا ، نستطيع أن نفهم ، أن نخمن من هو :
المذنب الحقيقي .

كـــاست : هل تذكرين الأسم ؟ هل هو كروز ؟!

ايلينـــا : (غير متأكدة) ليس هـــــذا الاسم . (تعطي
المذكرات لكاست)

كـــاست : حسن . (يقلب المذكرات هينهة بين يديه .
وبشكل تلقائي يدندن لحظات من بين اسنانه)
عزيزتي ، ايلينا ، أليس كذلك ؟ اجلسي . ان
الصداقة التي تربطني بوالدك ، وذلك الشيء
الذي يلمع حقاً في عينيك . . . والذي يحرك
عواطفي بصدق (يتوقف فجأة) عندما رأيتك ،
قلت في نفسي : ها هي البراءة الحقة ، والعدالة
الرائعة تدخل إلى هذا المكان الحزين . . . أقول . .
كل هذا يدعوني أن أطرح عليك سؤالاً . . . ألا
يمكن أن يكون كل ما ترين في هذه المذكرات
مجرد آمال ، وأن المحقق (يشير إلى المذكرات)
قد يرى فيها شيئاً آخر . ؟ !

ايلينـــا : سيدي ، أنا واثقـــــة .

كـــاست : اسمحى لى أن أفترض أن رأى القاضى يمكن أن يختلف عن رأى الابنه .

ايلينـــا : عندما تنتهى من قراءة هذه المذكرات ، ستجرى باحثاً عن أبي لتأخذه بالأحضان ، وستنزل العقاب الشديد بكل من خطر ببالهم أن يشككوا فيه . ستحس بالأسى والأسف لما كان ، ليس هناك مخلوق بشري يستطيع أن يقابل مثل هذا الظرف بشىء من اللامبالاه .

كـــاست : ولكنْ أبوك ، وهو لا تنقصه الخبرة ، لا بد أن لديه مبرراً ما دفعه إلى إنكار هذه المذكرات . . .

ايالينـــا : لقد شرحت لك . . .

كـــاست : نعم ، ولكنك ربما لا تعرفين بشكل كامل ما قاله منذ قليل. لقد عبر عن خشيته من أن ضوءا أكثر يسلط على الوقائع يمكن أن يحطمه .

ايلينـــا : نعم ، تماماً ، لقد فقد المنطق ، وهذا ما كنت أقوله لك .

كـــاست : ثم انه يعتبر معاملة الادارة له غاية في التسامح ، وأن الاصرار يمكن أن يؤدى إلى مزيد من القسوة. أبوك عبر لنا عن امتنانه وشكره .

ايلينـــا : سيدى ، لقد قرأت أن المحكوم عليهم بالاعدام أيضاً ، رغم ثقتهم من البراءة ، يطلبون في النهاية العفو ، كما لو كانوا مذنبين . هذا يحدث. إن أبي رجل منهك . ولكنه برىء .

كـاست : حسن . (يدندن لحظة من بين أسنانه، يقذف بالمذكرات على المكتب ، ثم يتناولها مرة أخرى)
حسن . إنك تدفعيني يا عزيزتي دفعاً . أنت عنيدة . وأنا أستمع إليك كل هذا الوقت . . .
(يلقى نظرة على الأرشيف) ورغم أن الزمن يسابقنا ، تعرفين ذلك ؟ ولا يمنحنا لحظة واحدة نخالد فيها للراحة ، لا قطعا . . . ومع ذلك . وأنا أستمع إليك الآن لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير بأشياء مضحكة . مثلاً ، إن لى من السن بالضبط ما يسمح لى بأن أكون أباك . إن كل ما يمر بجانبنا من المرغوبات نريد بشكل ما أن نتملكه ، أن نجعله لنا (ثم فجأة ، وفي انفجاره فيها كثير من الحزن العميق) وأنا جعلتك ابنتى . كنت أسرقك من فانان ! لقد كنت أوثر أن أحبس أنفاسى حتى لا أزعجك . سأقول لك إننى ، بشكل ما ، قد عرفتك وأنا بعد صبى ، ولكن القصة أطول بكثير من أن أحكيها . غير أن عندى كلمة بسيطة تبدو لى مناسبة للتعبير عن حقيقتك : الإخلاص . الإخلاص . ولكن كل واحد منا يلهث مُعلّقا بذلك الشريط المحايد للزمن ، ويصطدم بعدد لانهائي من اللقاءات المغلوطة . كان من الممكن أن نكون آباء ، إخوة ، أزواجاً ، أبناء ، نأخذ ونعطى . . شيئاً ما . بينما الأمر في الواقع . . أنت لا تستطيعين أن تتصوري كم هو مضحك أن أفقد بضع دقائق من وقتى

كى أقول لك ذلك .خاصة في مثل هذه الظروف
كنت أريد أن أقول لك . . (بقسوة متناهية ،
لكى ينهى الحديث) . . . إنه منذ قليل ، هنا ،
اعترف أبوك اعترافاً كاملاً بمسئوليته . (صمت)

ايلينــا : (بينها وبين نفسها تقريباً) لا أستطيع أن أصدق .

كــاست : تقصدين أنه يؤسفك أن تصدقي . ألم تقولى إن
أباك يتحاشاك ؟ ماذا يعنى هذا ؟ أنه — في علاقته
بك أنت بالذات — يخفى شيئاً ما .

ايلينــا : (مستغرقة في أفكارها) لا بد أنه كان هناك دافع
ما . أنا على استعداد لتصديق أى شيء ، الا أن
يكون أبي قد تلوث .

كاســت : (حادا بعض الشيء) يا لها من كلمة قاسية .
تلوث . أمر محزن أن تستعملي هذه الكلمة في
وصف يتعلق بأبيك . كلمة غير إنسانية . (في
شيء من الرجاء) ألست معى في أنه قد تكون
هناك بعض الأخطاء . . لا يتنبه إليها الإنسان. . .
إلا بعد أن يكون قدوقع فيها ، وقد أصبح الوقت
متأخراً ليرجع عنها ؟! يكفى خطأ واحد ،
الأول .

ايلينــا : (بعد أن فكرت لحظة) أوه . إذا كان لى أن أفكر
أنه في لحظة ما — وهذه اللحظة التي يرتكب فيها

الانسان تلك الأفعال الكريهة لا بد أن تَعرِض للإنسان، أليس كذلك ؟ — إذا كان لي أن افكر أن أبي استطاع في لحظة ما أن يرتكب فعلاً ما . في الخفاء ، وهو يتلفت حوله ، ويسرق الزمن ، أو أنه استمع إلى رجل ما وهو يطلب إليه بشكل سري ومشبوه أن يأتي أفعالاً فاضحة ، وأن أبي أجابه بنعم ، في صوت خفيض ومتلصص . . أبي . أبي يفعل هذا ، بابا ! (تضحك تقريباً) .

كاســت : (عرقان ، راجياً) ألا تعتقدين أنه يمكن أن يحدث للجميع ، ولأبيك أيضاً ، أن يحتاجوا لنوع من الشفقــة ؟

ايلينــا : ولكن بابا لا يستطيع ، لا يستطيع ، لا يستطيع على الاطلاق أن يفعل شيئاً يصاب على إثره بالخجل ، ويمشي وعيناه في الأرض ! إنك لم تر بابا ، عندما ينفجر غضباً وهياجاً وقد اصطبغ وجهه دما ! انك لا ترى في أبي الا كل ما هو نبيل ، وطيب ، وعزيز . أولئك الذين يتلوثون بتلك الأفعال الكريهة ، لابد أنهم قد خلقــوا بشكل آخر ! أن أولئك الذين يخونون على هذه الوتيرة ، يكفي في اعتقادي أن ننظر إليهــم لكي نصاب فورا بنوع من التقزز .

كاســت : نعم ، تقفز من أفواههم الفئران المقرفة ، وتأخذ تقفز في هذاه الحجرات .

(يدندن لحظات) كم أنت قاسية ، يا ملاكي

الصغير . إنه السن قبل كل شيء . إنه ذلك
البَرَدُ الأزرق المشدوه الذى يغلف الطفولة ،
عندما يجرحها أول شعاع يتوهج للشباب) ثم
بنوع من الوحشية) يا له من توهج مُسكر !
إننا نصاب أمامه بالاكتئاب ونحس بالمذلة ، أنت
لا ذنب لك ، أنت تتألقين في قلب هذا الجحيم .
أنت تحملينني على التفكير بتلك البلاورات النقية
التي تكونت منها المادة غير العضوية ، كما
تعرفين . هل تريدين تقديم هذه المذكرات ؟

ايلينا : (مضطربة بعض الشيء) نعم .

كاست : حسن . (بصوت حاد قليلا) كنت أقول إننا
جميعاً بللورات سابقة ، يا عزيزتي ، لهذا أتطلع
إليك بشيء من الاكتئاب . . . يبدو أن الحياة
تولد متأخرة ، فوق التكوينات الهندسية الباردة
لذلك العالم غير العضوى ، تولد كشيء من
القبح ، كانتشار لمرض خبيث ، برص حقيقي .
أوه ، في ذلك اليوم ، سيكون صوتك قد فقد
ذلك اللون الوضاء ، وعندئذ لن تتكلمي بعد
عن التلوث .

ايلينا : إن أبي . . .

كاست : (مقاطعاً) أبوك ، ولنتكلم عنه بصراحة ، كان
رجلاً واصلا ، من أولئك الذين أعطتهم الحياة
الكثير . ولكن هل يخطر ببالنا حقاً أن هذا الكثير
قد أهدته له الحياة إهداء ؟ أعتطه له دون مقابل ؟

ألم يَقْتَضِ هذا العطاء أن يرد لها الثمن ولو بشيء من الدهاء ؟ انها كلمة يتحرك تحتها كم هائل من ألوان الجبن والخداع التي لا تتحدث عنها هذه المذكرات بالتأكيد .

ايلينـــا : ولكن أبي . .

كاســـت : (مقاطعاً) لا شك أنه في النهاية يشبهنا جميعاً نحن المساكـــين ، أليس كذلك ؟ ان ممـــا يعزينـــا اننا كلنا قد خُلقنا من نفس العجينة يا عزيزتي . . أحق انك لم تَلْحظى أبداً ، بعض مرة ، ماذا أقول . . . في وجه أبيك . . أو في صوته ، نعم ، يكفيني صوته . . . شيئاً ما أصابك بالاضطراب ؟ صوت تعرفينه ، يا عزيزتي : ولكنه مع ذلك عندما يتكلم مع أهل السلطة وذوى الشأن ، كنت تحسين بأن هذا الصوت قد أخذ يصطبغ بشيء من الحماس والنشوة والحمية وعندما كان يتكلم مع البسطاء المساكين كان يغشاه شيء مـــــن التعجل ونفـــاذ الصبر آه ؟ شيء يحـــدث للجميع . ثم يصبح الصوت في النهاية طيباً ، عطوفاً ، يتحدث من علٍ ، عندما يتجه إلى البواب العجوز . . . آه ؟ آه ! تشجعى ، أرى جيداً انك بدأت تتذكرين . لقد بدأت بالفعل تَعينَ الواقع ، يا بلاورتي الجميلة . هذا الكم الهائل من النفاق ومن الشرور اليومية ، يتجسد في طبيعة الصوت فقط ! وبعد كل هذا ، سنسقط

حقيقة من السحب إذا اكتشفنا أن هذه الأوراق
(يهز المذكرات) لن تكون أكثر من اختيارات
واعية لبعض العناصر التي قد تكون في ذاتها
حقائق ولكنها مع ذلك مقصوصة بحذق من
الصورة الأجمالية ؟ وعلى أية حال إذا كنت
ترغبين حقاً في تقديمها . . .

إيلينا : (غائبة بعض الشيء) إني أريد . . .

كاست : ومع ذلك فأننا لم نتكلم إلا عن القليل القايل ،
لم نتعرض حتى للكلمات ! الصوت ! هل
تعتقدين أن هذه الأفعال الشريرة ، أقل كراهية
من تلك الأفعال التي سميتها أنت أفعالاً كريهة
لمجرد انه لا يوجد قانون يُجَرِّمها ؟ أفعال
شريرة ، النفاق ، الخيانة ، في كل مكان ! حتى
هنا ، في أفكارنا التي نزيفها – هي أيضاً ! وهي
تتكور داخلنا ، لا لتهز ضمائرنا ، ولكن لتوحي
إلينا بنوع من ردود الفعل السامة ، حتى في
مواجهة بعض غرائزنا السامية ، التي يصل
بنا الأمر إلى خداعها ، إلى لوى عنقها ، وإلى
تلويث عَرفها السحري ! (ثم متشنجاً وقريباً
من الكاريكاتورية) تصوري ، يا عزيزتي ،
ربة الدار وقد حفظت في هدوء خزينها من
المربى في أوعيتها المذهبة ، هكذا يأتي يوم نفتح
فيه نحن أيضاً علبنا الجميلة التي تحتوى على بعض
الأفكار ، وإذا بنا نجد داخلها . . (يقذف

بالمذكرات على المكتب) . . . شيئاً متعفناً ومدوداً كهـذا ! لستُ أرى منقـذاً ! (يتوقف . ويستدير إلى موظف الأرشيف الذى دخـل في سرعة وتناول ورقة وأخذ في العودة إلى الأرشيف) هل وجدتم شيئاً يا مالجاى ؟!

موظف الأرشيف: لا شيء حتى الآن ، ما زلنا نعمـل .

كاست : (من بين أسنانه) حسن . وأنا أيضاً . (يجفف عرقه ويواصل) لا ، يا عزيزتي . لست أرى منقذاً ! لست أرى إلا طبيعة حالكه لا تريد إلا هذا فقط : أن تعيش . تعيش .

ايلينـا : ولكن أبي . . .

كاست : (صارخاً) أبوك كان دائماً إنسانا ، وكأنهُ أيضاً في هذه الحفرة ، ولم يكن يخفى عليه شيء من ذلك الذى نسميه إنسانياً ، أنا أقول لك هذا !

ايلينـا : (في اصرار) ولكني واثقة . . .

كاست : من أى شيء ؟ من أى شيء ؟

ايلينـا : لقد كنت أفكر بأبي ، كلما أزعجتني أحداث الظلم ، والاعوجاج ، كنت أفكر بأبي وأراه هنا ، في هذا القصر ، في لباس القضاء ، وبكل القسوة التي تشع في عينيه ، وسرعان ما يعاودني الهدوء .

كاست : حسن ، انت مخطئة ، يا عزيزتي ! انظري إليَّ أنت تحسين أنني لا أكذب !

الينـــا : (تصرخ ، وتهم باستعادة المذكرات) أنت الذى الذى لا تعرف بابا ! لست صديقاً له !

كاســت : (قلقاً ، وقاسياً ، يمسك بالمذكرات) يا إلهى ! أنت عنيدة ! أنت هنا تفسدين كل شيء ! أريد أن أحكى لك شيئــاً ، ولست أدرى مــا إذا كان لهذا الشيء علاقة بما نحن فيه . كنت صبياً ، طفلاً . وكان نهاراً خانقاً ، كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخاً قاسياً . القيلولة ، الجميع ينامون غارقين في عرقهم ، عرايا . ربما استمعت في البيت إلى تهامس ، وربما دفعني إلى ذلك عامل غريزي دنيء . نهضت ، وتسللت حافياً متلصصاً ، في الدار الغارقة في الظلال ، واتجهت نحــــو مصدر ذلك الهمس ، وفي النهاية ، ومن فتحة باب موارب . . . أية قصة حمقاء ، ومقززة . المهم كنت أريد أن أقول لك إن ذلك الطفل الضعيف ، شاهد من فتحة الباب رجلاً وإمرأه . . . رجلاً وإمرأة أيقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيها ، فأصبح من العسير التعرف على وجهيهما ، كانت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتوية ، وقاسية . . . كانا أبي وأمى . أبي وأمى . شيء عادى جدا ، في النهاية ، ومن الحمق أن نحوله إلى مأساة : باب لم يُحْسَن إغلاقه ؛ وصبي قلق . (وفجأة) لا ، لم يكن بعد أبي ، ولم تكن بعــد أمى ! كان شيئاً مختلطاً أعمى ،

أسود ، هائجاً ! حتى هذه الدقيقة في الواقع لم أكن أعرفهما ، ولم أكن أعرف من هما ، أبي ، وأمي ، ولم أكن أعرف نفسي أيضاً . لم دأكن أعرف أي شيء . أو بالأحرى فانني صدمت . يأتي يوم ينفتح فيه الباب قليلاً لننظر في حقيقتنا. ولقد جاء هذا اليوم بالنسبة لك أيضاً يا عزيزتي . أنظري ! انظري إلى أبيك في النهاية ، بحق الله . وانظري أيضاً في نفسك ، يا صغيرتي الجميلة ! ماذا تعتقدين ؟! إن هذا الجسد الصغير الشبيه بالوردة الناضرة لن يتلوث ؟! وانه لن يمتلىء هو أيضاً بالمعاصير ، ولن تدفعيه بالفحشاء . جسمك الصغير الجميل ، ثم صوتك ، وأنفاسك الملائكية ، وروحك ؟ (ثم منطوياً وهادئاً) وهل حق أنك لم تكوني تعرفـين أن فانان العظيم كان مريضاً ؟ مريضاً ، مريضاً ، مسكين : هذا هو السبب في أن أحاديثه مشوشة ومضحكة . الحياة طويلة ، تعلمين ، ومن النادر ألا تخفـي الشيبة الوقورة تحتها أكواماً من الأشياء القبيحة . والمنفرة أيضاً ، ومن الأمراض الخبيثة ، هذه هي الأشياء التي تثقل على أعمارنا . لم يكتب كل هذا في المذكرات . أية أشياء محزنة ، هه ؟ هل تحسين أنني أبسط لك الحقائق بكل دقة ؟ أنت عادة تصطبغين سريعاً بالحمرة ، أما الآن فان اللون يترك تدريجياً وجناتك . انك الآن تقولين

وداعاً للمراهقة الساحرة ، وتتحولين إلى إمرأة ،
انه اضطراب محدود ، ولكنه كان يجب أن يأتي ،
تماماً كتدخين السيجارة الأولى ، يصاب الإنسان
بشيء من المعاناة هنا . آه ، كُنتُ أنا الذى لا
أعرف فانان العظيم ! آه لو تعرفين كم تجهلينه !
وأنك تجهلين كل شيء ! وتجهلين نفسك أيضاً .
لماذا كنت ظالمة . لم تكوني تعرفين حتى . . .
(يصرخ بشكل مفاجيء) أن أباك يكرهك !
يكرهاك ! نعم ، لقد قال هذا هنا ؟ (ثم مغيراً
الصوت) ولم تكوني تعرفين أيضاً المغامرات
الغرامية الجسدية التى وقع فيها فانان المسكين .
لقد اضطر أن يوظف لها القصر أيضاً ، المكتب .
هذا أيضاً لم يأت ذكره في المذكرات . حب
الشيوخ ، الخداعات الغريزية . آه ، محزن ،
شيء مرعب ، لا يمكن تسميته ، شيء ممزق !
يحدث لنا جميعاً . خُلقنا هكذا . هذه أشياء لا
يحدثك عنها ، آه ؟ الرجل الذى يعود إلى البيت
فتستقبلينه بالأحضان ! أنظرى ، أنظري أنت
أيضاً ، من فتحة بابك ، مسألة تعوّد . أنت تعرفين
أنني أقول لك الحقيقة ، أليس كذلك ؟ حسن
أنت لا تعرفين أيضاً أنه في اليوم الأول لاتهامه ،
كتب فانان العظيم رسالة ! واعترف ! نعم ،
اعترف ، يا عزيزتي ، اعترف بكل شيء من
البداية . هل تريد ين أن اسمعك الكلمات التى

كتبها في هذه الرسالة بحذافيرها ؟ (يثم يخبط جبهته) انها هنا مطبوعة . (يبدأ) « سيدى المفتش العام . . إن قاضينا عجوزاً يلتمس من عدالتكم »

ايلينـــا : (باشارة من يدها) لا . (ثم تهمس بعد لحظة) مسكين بابا . (سكته) ومسكينة أنا . (صمت !

كاســـت : (يقدم لها المذكرات) هل تريدين مذكراتك ؟)

ايلينـــا : (نافية برأسها) لا فائدة لها بعد . (تتجه نحو الباب . تتوقف)

كـــاست : اسرعى ، اذهبي ، لم يرك أحد .

ايلينـــا : (بعض خطــوات ثم تهمس) انني شديـــدة الاضطراب ، لأنني الآن عندما أقابل أبي . . . لن أعرف ماذا أقول له . . . أخشى أن يفهم عندما ينظر في عيني . مسكين بابا . لا أريد أن أقابله . (بعض خطوات أيضاً نحو الباب ، ثم ، بينها وبين نفسها) لا أريد أن أقابله . (تخرج)

كاســـت : (يظل مضطرباً ، ينظر إلى الباب الذى خرجت منه ، وفجأة ، يتصفح محموماً أوراق المذكرات . بينما تقع بعض الصفحات على الأرض فيجمعها في لهاث . يتوقف ليسمع ما إذا كانت هناك أصوات صادرة من الأرشيف ، تعود نظراته إلى الباب الذى خرجت منه الفتاة) لم تكن في نهاية الأمر الا طفلة ، يكفى ما أظهرته من قابلية للتأثير . . إنها طبعة للغاية . غدا تعود الدماء إلى

وجنتيهـــا وتنسى . (سكتــــة) أمـــا
أنا : كم أنا مرهق ! مرهق إلى درجة الموت .
(يغطى وجهه بيديه ، وفجأة يسمع إلى خطوات
تقترب ، يقذف بالمذكرات على المكتب ،
يلتفت ، ويتهيــأ)

(يفتح باب الارشيف)

ارتــزى : (يدخل متبوعاً بكــــروز)

كاســت : (بصوت عال ، يكاد يكون صراخاً) أصدقائي
الأعزاء ، أية ثمار طيبة أثمر عملكم ؟!

كـــروز : (متهكما) آه ، آه ، كم أنت طروب يا كاست.
لقد حـَذِرت بالفعـــل .

كاســت : (كالسابق) ألم تجدوا شيئاً ؟

ارتــزى : (وقد وضع يده بالصدفة على المذكرات (كل
ملفات القضية المشكوك في احتوائها على انحرافات
خالية من المحاضر .

كـــروز : (كالسابق) كاست ! واحد منا نزع المحاضر
من الملفـــات .

كاســت : (متحدياً) منزوعة . وبعد ؟!

ارتــزى : (يرفع يده ويتحرك) معدومـــة .

كاســت : معدومة ؟ وكيف ؟ (يضحك ، صارخاً تقريباً ،
هائجاً ، حاداً) بأية طريقة ؟ بأية طريقة ! (شيئا
فشيئاً ، يقترب من المذكرات ، يأخذها ، ويشير
بها ، ثم ، دون أن يغطى الفعل ، يتركها تسقط

في سلة المهملات) يا أصدقائي الأعزاء . هل تعتقدون حقاً أن قيام المذنب بهذا العمل شيء بسيط ؟ أن يكون مثلاً قد أحرق . أو مزق هذا العدد الضخم من المستندات ، هنا ؟

ارتــزى : قد يكون مثلاً . . .

كاســت : . . . نقلها من هنا شيئاً فشيئاً ، بعد أن أخفاها في جيوبه ، ممكن ؟ وهذا الرجل الذى لا يريد (صارخاً تقريباً) لا يريد أن نكتشفه . لا شك انه لعب لعبته على أساس المخاطرة حتى ولـــو كانت المخاطرة أمراً بعيد الحدوث . نظرياً . بأن يضبط متلبساً بسرقة هذه الأوراق . بالصدفة وقعة ، إغماءة . . . أصدقائي الأعزاء . معنى هذا أنه ليست لديكم أدنى فكرة عنه ! ولكن المؤكد أن هذه الفكرة كانت كافية بذاتها ليصاب بالاغمـــاء !

ارتــزى : (مقاطعاً ، صارخاً تقريباً) كاست . هذه الأوراق ، أين هـــى ؟

كاســت : (هادئا ، مشيرا إلى الأرشيف) هناك . على ما أعتقد . ومع ذلك فلاشك أنها مخبأة وسط الأوراق في القاع ، تحت جبال وجبال مـــن الملفات والأوراق الأخرى . لقد كان الرجل صبوراً جداً ، وينبغي أن تكون صبوراً بقدر صبره ، ذلك انه . . (يتوقف) ألم تسمعوا ؟!

ارتــزى : مـــاذا ؟

كاسـت : ضجة . ليست ضجة على وجه التأكيد . تحت ، في القصر . خيل إلى . . . (متوقفاً من جديد) نعم بالتأكيد ، حدث شيء ما . هناك من يجرى بالطـرقة .

موظف الأرشيف : (يدخل من الأرشيف جرياً ، ويعبر القاعة ، ويخرج إلى الطرقة) يقولون أنه وقعت مصيبة (يختفى)

بـاتا : (يدخـل من الطرقة جرياً ، ويعبر القاعة إلى حجرة المجلس) مصيبة ! إنهم لا ينتبهون أبداً ! يصعدون ويهبطون ، ولا من يدرى عم يبحثون . لابد أن الباب في الدور العلوى كان مفتوحاً . ألم تسمعوا الصرخة ؟ نعم ، بينما كانت تسقط . صرخة فظيعة (اختفى)

ارتـزى : (يجرى إلى الطرقـة)

كـروز : (يتبعه) هذا القصر : مأساة بين آن وآخر ، دم يراق في التراب ، مصائب . ومع ذلك فالضحايا قليلون بالنسبة لمن يرثادونه من أشقياء . أقول . . (اختفـى)

كاسـت : (وحيداً ، وقد بقي جامداً على الدوام ، تسمع خطوات مسرعة بالخارج ، وأصوات)

صـوت : (داخل القصر) بعض الضوء ! بعض الأنوار !

صوت آخر : أرسلوا أحداً هنا !

صوت آخر : بواب ! يا بواب !

موظف الأرشيف: (داخلاً من الأرشيف وهو ينهج) هنا . في قاع بئر المصعد . المشكلة الظلام الدامس الذى يغلف ذلك المكان الملعون . والسلالم بوجه خاص (يشغل نفسه باخلاء إحدى الارائك من الأوراق التى تغطيها ، في سرعة كبيرة) .

كاست : (دون أن يلتفت ، مكتوم الصوت) ماتت ؟!

موظف الأرشيف: يبدو أنها لم تمت ، لم تمت بعد . يظهر أنها ابنة . . .

كاست : (يوقفه باشارة وهو يستدير إليه ، ثم في فزع شديد) ماذا تفعل ؟!

موظف الأرشيف: أعد هذه الاريكة . . .

كاست : (مضطرباً) هنا ؟ ولكن لماذا ؟ . . . لا . لا . (ثم يشير في رعب إلى غرفة السكرتارية) هناك . . .

ارتزى : (عائداً في غضب هائج ، إلى موظف الأرشيف) نعم ، هناك ، أفضل . لتحمل إلى هناك . أنت . استدع أحدهم ! استدع أحدهم بالتليفون . (ثم يعود مسرعاً إلى الخارج) .

موظف الأرشيف: (يجرى نحو غرفة السكرتارية) ومن الذى يجب أن أستدعيه ! لا يوجد أحد الساعة ، كاد الليل ينتهى . كان يجب أن أكون أنا أيضاً بالدار . .

كاست : (يوقفه) مالجاى ، هل سمعتها . . . تصرخ ؟!

موظف الأرشيف: صرخة قوية ، نعم . . .

كاســت : (وأسنانه تصطك تقريباً) و . . . ماذا تعتقد ؟

موظف الأرشيف: بشأن مـــاذا ؟

كاســت : هل تعتقد أن الأمر يتعلق . . . مصيبة ؟

موظف الأرشيف: اعتقد أنها تعثرت . لا ينتبهون أبداً . أرادت أن تتحاشى السقوط ، ولكن الوقت كان قد فات . (يتوقف ، يستدير ناحية الطرقة) ها هي.

(أصوات مكتومة وأصوات خطوات تقترب . وأخيراً يفتح باب الطرقة على آخره . يدخل رجل ممتلىء يحمل الفتاة على ذراعيه ، ولم تطرأ عليها أية تأثيرات ظاهرية ، إنها كالنائمة ، وشعرها محلول . مجموعة من المتطفلين تتبعه . الرجل يعبر القاعة ، ويختفي في غرفة السكرتارية ، التي يبقى بابها مفتوحاً . الآخرون ، ما عدا كاست يتبعونه ، بينما يتحدثون بصوت منخفض ، كما يحدث في الكنيســة)

صــوت : . . . نعم بعض خصلات شعرها . . . عــلى الكمر الحديد . . .

صوت آخر : . . . شحم . . . شحم المصعد . . . لابد أن . . .

صوت آخر : . . . ينظف ، مؤكد ، لا بد أن ينظف . . .

ارتــزى : (يعبر القاعة مع موظف الأرشيف (استدع على الأقل . . . أية امرأة . وقل لهم أن يرسلوا عربة . ثم استدع الأب . دعوه يحضر بأية حجة . . لا تقولوا له . . .

(الجميع اختفى في غرفة السكرتارية)

كاست : (بقى وحيداً ، يقترب من باب غرفة السكرتارية ينظر بعيون محملقة ، وفجأة بصوت خفيض جداً ، يشع منها الرجاء بشكل غير عادى) إيلينا . . . (صمت) إيلينا . لا تموتي . عيشى . (صمت) إيلينا . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف : (يخرج في هياج من حجرة السكرتارية)

كاست : مالجاى ، كيف حالها ؟

موظف الأرشيف : منظرها في الحقيقة لا يطمئن .

كاست : (في رعب وهائج ، تقريباً) إذن فستموت ، هذه الصبية ؟!

موظف الأرشيف : مصيبة يا سيدى القاضى .

كاست : (يدمدم) ولكن هذه الصبية . . كانت هنا منذ قليل . . . وكانت وجناتها تحمر للاشيء . . . كانت تتفجر شباباً . . أود لو أقول لها . . . (يتوقف)

موظف الأرشيف : (وقد لاحظ حالة كاست) ما بك يا سيدى القاضى ؟

كاست : (انه ينظر إلى احدى يديه في فزع شديد ، وفجأة في صرخات مكتومة ما لجاى ! ان دمها هنا ، على يدى ! أنا لم ألمسها يا مالجاى ! لم ألمسها ! (ينظف يده في عصبية) .

موظف الأرشيف : لا غرابة في هذا ، سيدى القاضى . لقد لمستها أنا وربما تكون أنت قد لمستنى ، قد اقتربت منى

أو لعلك لمست الآخرين . . . ليس هناك وجه للغرابة . (يتوقف)

كــروز : (يدخل من الطرقة هائجاً ، شاكياً) يا إلهي ، كاست ! أبوها هنا ! لقد استدعوه . والآن ، من الذي يقول له ، كيف نتصرف . أوه ، أي مأزق ، أيه مشكلة . . .

كاســت : (في شيء من الوحشية ، من القسوة ، يجري نحو الباب ، يفتحه على مصراعيه يصرخ) ادخــل يا فانان ! تعال . أسرع !

فــانان : (يستسلم لمن يدفعه إلى الداخل ، فاقداً الثقة ، متباكياً) أوه ماذا تريدون مني بعد ! مـــاذا هناك ؟ ماذا هناك ؟ اتركوني . . . اتركوني في سلام . . .

كاســت : (يصرخ) لن تستطيع أن تعيش في سلام بعــد الآن يا فــانان !

(يعلو صوته) أبداً بعد الآن ، أبداً بعد الآن في سلام يا فــانان ! يجب أن تفعل شيئاً ! شيئاً رهيباً ! ابنتك . جميلتك . . . العزيزة إيلينا (ثم إلى نفسه تقريباً) ماتت . ماتت .

(ســـــتار)

* * *

الفصل الثالث

(ساعة متأخرة من الليل ، مصباح واحد مضاء .
مابلجاى موظف الأرشيف يعود من الأرشيف .
يلبس قبعته ومعطفه ، مستعداً للانصراف)

كاست : (يظهر على باب الطرقة)

مابلجاى : (وقد تنبه إليه) مساء الخير ، سيدى القاضى .
هل تحتاج لشيء ؟ !

كاست : (لا يجيب)

مابلجاى : لا شك أن الدوام الرسمى انتهى منذ فترة ، ولكن
لا يهم . نحن هنا لخدمة الجميـــع .

كاست : (تائهاً نوعاً) اذهب انت يا مابلجاى . أما أنا
فسأبقى لحظة ، عندى ما أعمله .

مابلجاى : آه . نعم سيدى . أنت أيضاً ترهق نفسك بعد
إنتهاء الدوام . يا سيدى القاضى ؟!

كاست : نعم ، أنا أيضاً . هل الأرشيف مفتوح ؟

مابلجاى : نعم سيدى ، مفتوح . حيث كان سيدى القاضى
كـــروز . . .

كاست : (مقاطعاً) سأهتم أنا بأغلاقة فيما بعد . سعدت
مساء .

مابلجاى : (مأخوذاً) وعلى ذلك فأني . . . حسن ، حسن .

(يخرج ، متردداً)

كاسـت : (يتسمع لحظة لخطوات موظف الأرشيف وهي تبتعد ، ثم يقترب على أطراف الأصابع من الباب ، ويغلقه بالمفتاح ، ثم يذهب تواً إلى الأرشيف ، ويعود بعد لحظة وقد احتضن حملا من الملفات ، يلقي بها على المكتب ، ويأخذ في بحثها ، ولكنه مع ذلك سرعان ما يبدو عليه انه قد شرد وبقي لحظة شبه فاقد الوعي ، وفجأة يجفل عائداً إلى وعيه ، وقد أضيئت كل المصابيح)

كـروز : (لقد نهض في بطء من مقعد ذى ظهر طويل كان يخفيه عن الأنظار ، وأضاء النور ، وها هو الآن يستسلم لضحكة طويلة تختلط بالكحة)

كاسـت : (لقد التفت فجأة ، عائداً في بطء إلى موقفه الأول)

كـروز : (يتنفس بصعوبه بين آن وآخر) ذات مرة كان هناك فأر صغير . وكانت هناك مصيدة . وبدلاً من الجبن كانت هناك بعض أوراق هامة مخبأة تحت جبال وجبال من الأوراق الأخـرى . . .

كاسـت : (تائهاً بعض الشيء) ماذا تريد أن تقول ؟!

كـروز : كم أنت فاقد التوازن ، يا كاست ! وعلى سبيل المثال فقد أدرت مفتاح هذا الباب مرتين ، أحييك . ولكن هل فكرت في الأبواب الأخرى؟ كاست ، أية مفاجأة ، هه ، أن تجد نفسك في مواجهة كـروز !

كاســت : (كالسابق) لقد وصلتنا أنباء سيئة عن صحتك .

كــروز : الحقيقة أنني عانيت كثيرا لكى أصل الى هنـا . ولكني على أية حال كنت أوثر أن أموت هنا ، اذا كان ولابد . ثم انني أعرف أن الشر هو نوع من الاكسيجين . (يغير صوته) كاست ، كل شيء يتقرر الليلة . هــه ؟ إدانة المذنب ، وتعيين الرئيس . (يشير نحو السقف) العواجيز اخذوا أماكنهم على المقاعد ، فوق . كاست ، من الذى سيظفر بالوظيفة منا نحن الاثنين ؟ !

كاســت : (كالسابق) هل تعتقد أن المجلس الأعلى سيفصل فانان نهـائيا ؟

كــروز : تتصنع الهــدوء وعدم الاهتمام ، هــه ؟ وتدعى أيضا أنك مشغول بقضية فانان ! (في كاريكاتيرية) أوه ، الادانة ستكون من نصيبه ... (يتوقف ليتنفس) . . والوظيفة لأحدنا . ولكنك مع ذلك لاتبدو في صحة جيدة . أنت منهار قليلا .

كاســت : (بصوت رتيب) القضية : ان افكارى تُصِرُّ على الدوران حول وقائع معنية تستعصى على التغيير

كــروز : برافــو . عالج نفسك .

كاســت : يجب أن أفعل . انظر الى هذه اليد : إنهـا نظيفة جدا ، ومع ذلك فأنى أبذل جهدا جهيدا لأمنع نفسى من تنظيفها . نعم ، هكذا . (ينظف يده) لقد كررت هذه الحركة مرات عديدة حتى أن

الجلد ، هنا ، أخذ شكلا آخر . الآن يحدث هذا بشكل أقل .

كـــروز : كاست ، لقد كنتَ دائما موضع اهتمامى ، تعرف ذلك ؟ جعلتنى أعرق أكثر من مـــرة . أنت شديد المراس ، شديد المقاومة . ولكننا الآن في النهاية الضيقة للطريق .

كاســـت : (متقطعا ، رتيبا) نعم ، أنا الآن شديد المقاومة . ابنة فانان كذلك أبدت مقاومة شديدة . ومنذ ذلك اليوم لم تتكلم . يقولون إنّها لن تعيش حتّى صباح الغـــد .

كـــروز : كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : صرختها وهى تسقط ، هى ماأثر فيّ اكثر من أى شيء آخر . لقد حاولت هذه الايام أن أحللها . أن أسير غورها .

كـــروز : (بقوة اكثر) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : (هادئا ، وكما لو كان مهدودا) كما ترى ، انى أبحث عن شيء ما . ان الصورة التى استقرت في ذهنى عن هذا الحادث ، هى صورتها وهى تُشفط بقوة في قمع ضيق ، اكثر منها وهى تسقط : أولا في بطء شديد ، ثم تسرع ، وأخيرا

الى أسفل ، رأسيا ، لقد ابتُلعت . ذلك الصوت ، كان يعبر ايضا من وجهة نظرى — عن أشـياء أخرى ، غير الخوف . ولكن ماهى هذه الاشياء الأخرى ؟ نوع من التأنيب . من الذهول فوق كل شيء ، من الدهشـة .

كـروز : كاست ، انت تصر على الحديث عن تلك الفتاة . هل لهذا علاقة بموضوعنا ؟

كاسـت : (كالسابق) ليست هناك علاقة حقيقية . إن بعض الأفكار أيضا هى نوع من الأقماع . ان الشيء يضايقنى فوق كل شيء هو ذلك الواقع المخيف : العـدم . تلك الفتاة ، كانت وجناتها ماتـزال مستديرة قليلا ، طفولية تقريبا ، كانت في عـز الصبا : حين تتطلع اليها ، فكأنما تتطلع الى ورقة وليدة جميلة على شجرة ، تتحرك في خفة على غصنها ، عندئذ تحلم بفصول السنة ، وتقول لنفسك : ساعات ساحرة كان يمكن أن تطوف ، وأيام طويلة ، ممتعة . . . أن كل هذا الآن ؟ اختفى . . انتهى . غريب . يبدو لى أن منطقا ما في العالم لا يمكن أن يشرح هذا الامر .

كـروز : كاست ، لست أدرى اذا كنت قد فهمت . هذه هى النهاية . كاست ، الحساب . لقد انتظرت طويلا قبل أن تتخذ منى كاتم أسرارك .

كاست : ربما لم أتكلم من قبل مع أحد . ولكن أحيانا نحس بالحاجة الى ذلك .
أنت ربما تفهمني أكثر من أي شخص آخر .

كروز : كيف لا ؟ ! لقد فهمتك دائما . لقد اتخذتني بشكل ما رفيقا . وبدونك لاشك انني كنت سأصاب بالسأم . كاست ، اليوم ارتكبت غلطتك الاولى .

كاست : (دائما بنفس عدم الاهتمام . كالتائه) ممكن .
وما هي ؟

كروز : اخطأت بحضورك هنا الليلة ! تلك الاوراق المشهورة . هه ؟ الرعب من أن تكون هذه الاوراق ماتزال موجودة هناك ، دقيقة ، خفيفة ، ماكرة ، هذا الرعب شدك الى هنا كما الحبل . وبالذات في النهاية ، بعد أن تم كل شيء ، وفي الوقت الذي يقبع فيه العواجيز ، فوق ، ويستعدون لغمس الريشه في المداد ، في هذا الوقت بالذات ، تنزلق أنت على هذه الحصاة الصغيرة .
(صارخا) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟ عمتبحث ؟

كاست : (في شيء من الارهاق) عن المذنب .

كروز : ساعدني اذن فأني أبحث عنه أيضا ، ولكن ماذا يدفعك الى هذا البحث ؟

كاست : الخوف من أن يعود الى هدوئه الليلة ، أن تبدأ من جديد خطواته الليلة ، هنا ، داخل هذا القصر ،

نحو السلطة ، والثقة ، وكذلك صوته . هذهالفكرة تصيبني بشيء من الاشمئزاز ، من الذهول ، وكذلك الأمر بالنسبة لصرخة تلك الفتاة : لست أجد له مكانا في هذه الحياة .

كـــروز : كاست ، أنت كذاب ! لجأتَ الى الغش والخداع لتجعل موظف الأرشيف ينصرف ! لقد جئتَ الى هنا في هذه الساعة خلسة ! ولقد وقعت في المصيدة ، لقد كشفتك !

كاســـت : (رتيبا) كروز . أنت أيضا جئت هنا خلســـة ! أنا الذى كشفتك .

كـــروز : آه ، نعم ، هه ؟ قل لى (مشيرا الى الملفات) ألم تجـــد شيئا هنا ؟

كاســـت : لاشيء .

كـــروز : (يضحك طويلا ، وهو يعانى ليأخذ النفس) لاشيء ! لاشيء ! لقد خاطرت بنفسك من أجل نتيجة عظيمة . (ساخرا) هل تعرف الآن مصدر خوفى ؟ انه لافائدة بعد الآن من البحث ، لأن كل شيء قد اختفى ، هنا في الداخل (مشـــيرا الى الارشيف) .

كاســـت : لاشيء بعد ! هذا أيضا غريب .

كـــروز : ولمـــاذا غريب ؟ لو كانت الاوراق تدخل دائما من هذا الباب ، مهما كانت دقيقة ، ولا تخرج منه أبدا ؛ لو كان ذلك الكسول في مقابل كل

قرش يسرقه ، وكل نفس يتنشقه ، يتابع قيدها
على الكشف ، ثم يترك كل الاوراق هناك .
لكان عُرف الأرض في هذه الساعة مغطــى
بالأوراق . لاشيء غير الأوراق ، وسرعان
ما يبدأ بحر الأوراق ينمو حتى يصل القمــر .
آه آه . ولكن من حسن الحظ (يشير الى باب
الارشيف) فبقدر ما يدخل هناك ، بقدر مايخرج.
كما يحدث في كل شيء . المقبرة التي هي مقبرة
أكثر من هــذه تسمى مفــرمة الورق . (في
كاريكاتورية غامضة) لقد استغل صديقنا هذه
الفكرة . لاشيء بعد .

كاســت : (رتيبا) لا أثر بعد . وتلك الفتاة أيضا ، يمكن
ألا تكون في هذه الساعة . لا شيء . هذا هو وجه
الغــرابة .

كــروز : لاشيء ، ولا أي أثر ؟ (يلمس جبهته) كيف !
وهنا ؟ ألا تقيم حسابا لمــا هو كائن هنا ؟ (يعني
الذاكرة) الاوراق ذهبت حقا الى المفرمة ، ولكن
لابد أن يذهب اليها كروز أيضا ، لان كــروز
يعرف من هو المذنب (صارخا) نعم يعرف ،
يعرف ! كن عاقلا ياكاست ، لاتقترب مني أيا
ماكانت الاسباب . من حسن الحظ أنك لاتبدو
لي عمليا ، ولكني أعرف أن لك مصلحة في
ارسالي حقا الى هناك ، الى المفرمة . (يذهب الى
الباب المغلق بالمفتاح ويفتحه) من الصعب التنبــؤ

بنتيجة هذا الحوار (يتوقف ليلتقط أنفاسه) أية طمأنينة ، إه ، اذ أنا هنا احتضر واشرف على المـــوت كم يكون جميـــلا لو توى هـــو المهمـــة – الموت – عـــرق صغـــير ، هنـــا في الداخل ، ينفجر ، ويرفع عنك هذا الكابوس، الآن ، هنا ، حالا ، قبل أن يخرج كروز العجوز من هنا ويبدأ لسانه في الثرثرة ، هـــه ؟

كاســـت : (رتيبا) انك أنت ، صاحبُ المصلحة في ألا أخرج من هنا ، ذلك أن المذنب ، قد فهمت هذا منذ فترة ، هو أنت ياكروز . ويمكن أيضا أن يكون أى شخص آخر . ولكنه أنت بالتأكيد ، ولست أنا .

كـــروز : كاست ، لقد أُعجبت بك دائما . وربمـــا لهذا السبب بالذات ـنت أكرهك في النهاية : لقـــد قصَّـــرتَ حياتى بالفعل ، تعرف ؟ أنت إنسان حديدى .

يا الهى ، ألم يحلّ بك التعب بعد ؟ مم تخاف الآن؟ لقد فعلتها وانتهى الأمر ، لاشيء البتة ، هنا في الداخل . وحتى لو أردتُ اتهامك ، فأنى لا أملك سوى الكلمات ؛ مجرد دسيسة منافس ، ليتسلق فوقك . سيكون هـــذا موقفك منى . اطمئن ياكاست . يمكنك أن تتكلم . أعرف أنك تموت شـــوقا الى الكلام .

كاســـت : (ينظف يده) ولكنى لست مذنبا . إنه أنت .

كـــروز : (صارخا) نعم ! نعم ! أنا ! أنا أيضا ! أنا أيضا
كنت أغش !
أوف ، لم أبذل أى جهد لأخفاء ذلك . وسأعود
الى فعله . نعم ، لقد كان الامر يستوجب حقا أن
نكون أمناء ، مع مواطنينا الاعزاء ! كلهـــم
أوساخ وخونة بنفس القدر ، وفوق كل هـــذا
فانهم أغبياء . وجبناء أيضا ، جميعهم . وكم
تتضاعف أعدادهم ! ولا نقطة فيهم نظيفة . أى
قرف ! وأنت ، حسنا فعلت ياكاست . يجب أن
نزيلهم بالاقدام . كاست ! لقد تكلمت ! تكلم
أنت أيضا !

كاســـت : (رتيبـــا) ولكنى لست المذنب .

كـــروز : خذ ! . (يبصق عليه ، ويبقى في مكانه
يلتقط أنفاســـه بصعوبة)
أى خنزير أنت . (يلتقط أنفاسه) وأنت أيضا
غبي . من المضحك أن تعير الأمر أهمية كبيرة .
(يلتقط أنفاسه) من يدرى كم من الرجال عبر
قرون وقرون ، وقفوا .. . مثلما نقف نحن الآن ،
يتحفزون في توحش ، ويتعاركون . . . والعرق
يتصبب من أفوادهم ، ثم . . . احلام جميلـــة ،
كلها ما هى النتيجة ؟ حماقات . . ذلك أن . . . .
(يتشبث فجأة بالمكتب ، ويجلس في بطء ، بشكل
غير عادى ، وهو يمـــرمر) اللعنة . (يحاول
التقاط انفاســـه) .

كاســت : (دون أن يقترب) تحس بوطأة المرض ؟

كــروز : (تقريبا دون صوت) نعم .

كاســت : لقد انفعلت كثيرا . تريد قليلا من المــاء ؟

كــروز : (لا يجيب ، ثم بعد قليل) سيكون بالفعل شــيئا ظريفا . (يتنفس بصعوبة) كاست ، كنتَ دائما صاحب حظ سعيد تعرف (ويسقط علىالأرض)

كاســت : (دون أن يقترب) كروز ! (صمت) كروز ! (صمت) تشجع ! (ثم وقد لاحظ أن كروز يشير بأنه يريد الكلام) ماذا ؟ تريد أن تقول لى شــيئا ؟

كــروز : (هامسا) سأذهب ، ياكاست .

كاســت : ستذهب ؟ (هادئا) آه لا يمكن القطع ابدا .

كــروز : (كالسابق) انتهى الامر . (ويرتمى على الأرض)

كاســت : (بعد أن لاحظه بعض الوقت) للأسف ياكروز ، يكاد ينتابنى الخوف أن تكون محقا . كروز ! هل تسمعنى ؟ أين تحس بالالم ؟ (صمت) أنا أيضا هذه الأيام ، هل تعرف ؟ كان يخيل لى أن شيئا ما يثقل على كاهلى ، مثلما الصبية يسيرون في الطرقات المظلمة ويصفرون . يجبُ ألا يلتفتوا ، يجب أن يقاوموا . كروز ، يقاوموا . (صمت) هل أنت حقا مريض ؟ القلب . لست أريد أن ازعجك ولكن يبدو أن هذه المرة هى النهاية . كانت الايام الاخيرة قاسية بالنسبة لى أنا أيضا

يا كروز . حاولت طويلا أن أنام . إن المحكوم عليه بالاعدام أيضا ، عندما ينـــام ، يبدو له أنه إنسان حـــر . إن النوم واحد بالنسبة للجميع . ونرجو أيضا أن يكون كذلك الموت . كروز ، اعتقد انك الآن ستنام كثيرا ، بحق . (صمت) اسمع ، اذا كنت حقا ستذهب ، اذا كانت النهاية ، وانه لم يعد هناك خطر ، فأنى أستطيع أن أصارحك . . . حق أنني انسان سعيد الحظ . نعم ياكروز ، كنت أنا الرجل الذى كنا جميعـــا نبحث عنه كنت في حاجة لأن اقول هذا لأحد . لم أعـــد أطيق كتمانه الأبرص هو أنا . كنـــتم تبحثون عني ، هه ؟ ولكني ارجـــو أن أكون قد نجوت في النهاية . كان عملا شاقا . لقـــد أخذني الرعب من عـــدم القدرة على الوصول الى نهاية الطريق ، من أن أنطلق صارخا . كم نحمل على أكتافنا من أحمال ضخمة . هل تعرف ياكروز ، كنت في هذه الليالى أحلم حلمـــا واحدا ، دائما نفس الحلم . كنت أحلم أنني طفل . ليس لى أولاد . ولكن أى طفل قبيح ! عار ، وله بطن ضخم وسحنة ماكرة ، وسيقان سريعة ، معوجـــة ، وكان يقفـــز هنـــا وهناك كالضفدع ، نعم بالضبط ، كالضفدع ، وكان يتخفى أحيانا في عربة الارشيف ، وأحيـــانا يتسطح بين الارفف ، والاوراق ، في أماكن

مضحكة ، وأنا وراءه . . . دائما وراءه .. أحاول الامساك به ، وكنت أصل اليه احيانا ، والسكين بيدى واقطعه . . الى مائة قطعة . . ولكن كل قطعة كانت تنمو وتأخذ في القفز بسيقانها ، وأنا وراءها ، ولكني لا أصل اليها ، وأتصبب عرقا ، كان يجب أن أتنبه لكثير من الاشياء ، من هنا ، ومن هناك ، كان شيئا فظيعا ، نعم فظيعا . أعتقد أن أى انسان آخر لم يكن يمكنه أن يقاوم . (ثم في يأس هستيرى) صرخة تلك الفتاة ، ياكروز ! لقد درستها ! من الصعب أن نفهم ماذا كانت تعنى ، ولكن يمكن أن نضع بعض الفروض : « اوووه » . هكذا ، صرخت ! « أووره » . والفكرة التي وصلت اليها . . هى أن هذه الصرخة قد خربشت شيئا ما ، « خربشة » في زجاج . بالعكس ، ليس في زجاج . . . انها « خربشة » من تلك التي تخرج بقطرات من الدم . قطرة بين آن وآخر . وحين يبدو أنها انتهت ، تنظر فاذا بقطرة أخرى . نعم ، خربشة . دم . الجميع يعتقدون انها كانت كارثة ياكروز . . ولكني ... مضطرب .

اقول لك بكل صدق ، أنا مضطرب ، ولا أرى شيئا . . . (يتوقف) .

كـروز : (يرفع رأسه ، وينهض من الأرض في بطء ، ثم بصوت عادى ، هادىء) أن نرى أنفسنا

بوضوح ، مزية كبيرة ياكاست . أنت تريد أن
توفق بين أشياء كثيرة . (فجأة . وبهستيرية .
يصرخ بصوت حاد جدا) العون ! الحقونى !
سأموت ! انقذونى ! يابواب ، يابواب ! اسرع !
(يلتقط انفاسه لحظة) الغوث . . ليدركنى أحدكم
! يابواب ! يابواب ! (ثم يأخذ يضرب المكتب
بعصاته) انقذونى ، الغوث . الحقونى . العون .

موظف الارشيف : (داخلا يجرى) ماذا حدث ؟

كـــروز : انه أنا . . أحس بوطأة المرض ، إنى أموت .
استدع أولا المحقق . . والمستشار وارتزى . . . .
ليحضر حالا الى هنا . ثم استدع القضاة جميعا .
جميعا ، وكل الناس الذين يمكنك استدعاؤهم .
وفانان أيضا ، بالطبع . وخذ حذرك . . . إنى
هنا . . . على شفا الموت ، في رعايته . . الزميل
كاست ، انظر اليه جيدا ، عليهم أن يسرعوا .
اذا أرادوا . . أن يلحقونى حيا . . اسرع . أيها
الأحمق .

موظف الارشيف : (يجرى خارجا)

كـــروز : (لقد أرهقه الجهد ، يهدأ قليلا ، ويتنفس بصعوبة)
ياكاست المسكين ، كم أود أن أقول لك أن
الامر لم يتعد مجرد كونه خدعة . . . خـــدعة
لمصلحتك . من ســـوء الحظ . . . ان هناك كثيرا
من الصدق . . . في اللحظة التى أرحل فيها الى
العـــالم الآخـــر . . أى نحس ! (يلهث قليلا)

ياصديقى ، إن التقليد . . الذى يجعل الناس يثقون دينيا بمـــا يقوله رجل على شفى الموت ، يقوى من موقفى كثيرا . سأقول الحقيقة ، وسيصدقوننى أما أنت فقد انزلقت على قشرة ، في اللحظـــة الأخيرة : لقد تكلمت ولكنى استطيع أن أنقذك أيضا ، ياعزيزى . لقد كانت الدعابات . . . . تمتعنى دائما . . . . وفي تلك الحالة سأكون أنا من يعينك رئيسا للمحكمة ، سأكون أنا من يضـــع الشارة على أكتاف الأبرص الكبير ، وعندئذ ستكون القوقعة النتنة قد تلقت الحلزون اللائق بها .

عرض شـــيّق : ولكنى مع ذلك لن أستطيع حضوره . ولم هذا ؟ لأنى أراك ثقيل الظـــل ، ياكاسْت . أنت مغرور . وأريد أن أعاقبـــك . (يلهث قليلا) الموت يمنحنى القدرة . لستأعتقد أننى التزم بشيء . (يلهث) وأرى أن الأشـــياء تتطور . . . حسب قانون نباتى مطلق . وليست تنقصها ســـمة الملهاة . أعتقد أننا اذا اتفقنا على أن إرتداء الجوارب شيء مخجل . . . (يضحك) آه ، آه ، ذات اللون الرمادى . . فأننا ، بعد أن نلبس الجوارب . . . آه آه . . ذات اللونالرمادى سنعانى الأحساس بالندم والخجل . ليس بعد هذا شيء . لست أعتقد انه يبقى لنا شيء . والويل لنا حقـــا إذا تضح شيء من كومة مثل هذه من القاذورات .

باتـــا : (يدخل مسرعا مع مافرى . وهما ينهجان) كروز ، كيف حالك ؟

كـــروز : كانسان . . . سيكون ميتا . . خلال عشر دقائق . ابق قليلا كما أنت ياعزيزى ، يجب أن أقول . . . شيئا آخـــر . . . للزميل . (ثم الى كاست . في السر) هؤلاء القضاة ، طالمـــا قلبوا أمعـــائى وأصابونى بالغثيان . كثيرون منهم أعجاز حور جايلة ، وهـــؤلاء سيعمرون . . . لقد قـــدو من خشب . اما الآخرون . . . اقترب ، ياكاست ... فانهم يقيمون العدالة ! آه آه آه . (يضحك) وهذا يعنى انهم يبدون آراءهم فيما اذا كانت بعض الافعال عَدْلاً أم لا . وكما أن المَقَانِق(١) تعلق الواحدة في الاخرى ، فأن هذه الآراء تُربط بالمجموعات القانونية . . . المجلدة تجليدا فخما... وهذه المجموعات القانونية ترتبط هى الاخـــرى بشكل سلفى ، بمجموعات أخرى وقوانين وألواح . . . تتصاعد دائما نحو القدم . الشىء المزعج ، ياعزيزى . . (يتوقف ويوجه حديثه الى برسيوس الذى يدخل في هذه اللحظة) ولكن ماذا يفعل إذن ذلك السلحفاة ، إرتزى ؟ !

برســيوس : لقد ذهبوا لاستدعائه . هم جميعا على وشـــك الحضور .

---

(١) السجق او الصوصيص Salsiccia

كـــروز : (عائدا بجدية الى كاست) . . . الشيء المزعج هو أن الخطاف الرئيسي غير موجود . المشبك الاصلي ، الذي بدونه يسقط طابور المقانق كلــه على الأرض ! ولكن أين ، كيف ، متى ! من ذا الذي اتخذ القرار بأن شيئا ما عدل وحق ، وشيئا آخر لا ؟ نحن نعرف جيدا ان الاشياء . . . هي ماهي كائنة ، كلها متشابهة . وهذا يجعلنا نحن القضاة مجموعة من المنافقين . كلنا محشوون بالمقانق المتعفنة ! وهذا هو المعنى الحقيقـــي للانحراف في هذا القصر . إن الرائحة الكريهـــة تتبخر منه بفظاعة ، ولكم أتوق الى لحظةانعتاقي منه . (يلهث طويلا ، يشير الى مجموعة القضاة ، ويتغامز) إنهم يتظاهرون ، ولكنهم في الواقع لا يؤمنون . بأنهم سيبعثون بعد الموت ، ولا يؤمنون أيضا بيوم الحساب . اتفهم ؟ (يخـــرج صفيرا فاضحا ضعيفا ، ثم يغرق دون توقع في لحظة تفكير) وفي الحقيقة ، لـــماذا ، وكيف يتأتى في لحظة من لحظات هذه السلسلة ، أن يبرز شيء ما . . . قائم بذاته . . مستقل ؟ الروح . . . أقول روحنا . وعلى كل حال فأن كل هذا . . . . يكف سريعا عن الاستثار باهتمامي (يبقى لحظة مطاطئا رأســـه) وهذا الارتزى ، أين هو ؟ !

موظف الأرشيف : (داخلا) انه يمـــر على المكاتب .

كـــروز : حسن . تعال هنا يامابلجاي ، وأنت أيضا يابرسيوس

(الاثنان ينفذان) إسنداني بقوة ، أنت من هنا ، هكذا ، وأنت من هناك . هكذا . (لقد أمسكاه بقوة من تحت الابطين ، وهاهما يرفعانه) والآن لنذهب للقائه . ان عليّ أن أدلى اليه باعترافات (ثم بشيء من الاعتزاز) لا أريد أن انتظره . أنا والموت . . . هنا . . . مطويا نصفين . . . كفأر مطويا نصفين . . . كفأر داسته الاقدام . . . (ثم ، مسنودا ، أو محمولا تقريبا من الاثنين ، يعبر كروز القاعة ، ويختفى)

(كاست ، ومافيرى ، وباتا ، يتبادلون النظرات)

باتــا : (منفعلا ، الى كاست) المسكين كروز ، كان طيلــة حياته وعــاء طافحا بالسم . ولكن بأى خصوص يريد أن يتكلم مع ارتزى ؟ اعترافات وهو على شفا الموت ؟ ! من أى نوع ؟ وضــد من ؟ !

مافــرى : (لاهثا) ألست تعرف شيئا بهذا الخصوص ، يا كاست ؟ ماذا قال لك الآن ؟

كاســت : (رتيبا) بضمير حى ، يجب أن أحــذر من أن صديقنا العزيز لم يعد في وعيه ، أكاد أقول إنه يهذى . . . (يتوقف)

موظف الارشيف : (في هياج شــديد ، وهو يهتز ، يطل من الباب) كروز يتحدث الى ارتزى ! أشياء خطيرة ! قال له — وأملى ذلك أيضا على الكاتب — انه ، كروز ، يشهد بأن الرئيس فانان . . .

باتــا : (يسرق منه الكلمة) برىء !

موظف الارشيف: . . . وانه في هذه الساعة ، اذا استساع أن يعيش خمس دقائق سيكشف في النهاية . . .

باتــا . . . . اسم المذنب الحقيقى !

موظف الارشيف: تمــاما ! (ويعود في سرعة من حيث أتى)

كاســت : (كالسابق) من ســوء الحظ أن الثقة التى يمكن نمنحها لكلمات كروز ، مسألــة نسبية . المأساة قد اصابته بنوع من انقسام الشخصية ، بالعكس . . . (يلتفت)

فانــان : (يدخل الآن ، محنيا ومرعوبا ، تقوده ممرضة)

باتــا : (يطير لاستقباله ، متعجلا ومهتما) فانان ! فانان ! اسمح لواحد لم يشك فيك ابدا ، ولافي...

مافــرى : (في منافسة مع باتا) . . . ولا في نزاهتك المطلقة ، التى أخذت تطفو الآن بشكل غير متوقع ، وأكاد أقول بشكل معجزه . . .

الممرضــة : (تتقدم بين القاضيين وفانان ، الذى تقهقر الى الخلف ، في رعب) .

اسمحا لى ، لابد من أن نعرف كيف نتعامــل معه ، وان نتكلم معه بكثير من اللطف . انى أرافقه دائمــا .

كاســت : (الذى ركز أنظاره دائما في الممرضة ، هادئا ، ولكن بصوت أعلى قليلا من اللازم ، رصــينا

تقريبا) هل تركت ايابنا ؟ (ان في صوته شيئا جعل الآخرين يستديرون وينظرون اليه) .

المرضـة : سيدى . ألا تعرف ؟ المسكينة لم تعد تحتاج إلى معاونة أحد .

كاسـت : (دائمـا بنفس الصوت) ماتت ؟ !

المرضـة : مضى يومان على موتها ياسيدى . منذ أقول . ثلاثة . لقد كفت عن معاناة الآلام .

(صمـت)

كاسـت : (كالسابق) لابد أن دفنها احتاج لتابوت صغير . قالوا لى انها تغيرت كثيرا .

المرضـة : طائر صغير ياسيدى . لم تكن تزن شيئا بعد .

كاسـت : ألم تتكلم بعد الحادث ؟

المرضـة : ولم تسمع أيضا . بل انها لم تنظر لشيء .

كاسـت : ألم تشـكُ ؟ ألم تتـألم ؟

المرضـة : لا . مسكينة . فقط ، في النهاية ، كانت تحرك يدها الصغيرة هكذا ، كأنما تدفع عن نفسها ، أو تطرد شيئا ما ، لست أدرى ، ذبابة .

كاسـت : هل كان بجانبها أحد ما ، عندما توقفت هـذه الحـركة ؟

المرضـة : (تخفض صوتها) من الصعب أن تصدقنى . ولكن فانان المسكين ، كفَّ بعد ذلك عن الرغبة في رؤيتها . وكان يعتذر بآلامه الشديدة . (تهـز

رأسها) وفي النهاية كان يتذرع باعتذارات غريبة وطفولية . ليس في وعيــه .

كاســـت : (غارقا في التفكير ، بينما الجميع يحملقون فيــه مبهورين) واذن فلن يلتقي أحد بعد الآن بتلك الفتاة الشابة التي رأيتها على عتبة هذا الباب ، وأنفاسها لاهثة بعض الشيء . كما يحدُث عادة أثر نوبة جرى . . . . (ثم بشيء من الدهشـــة) لا أحد تكلم معها بعد ، ولم تستمع هى لأحـــد بعد . (ثم للممرضة مهددا تقريبا) أنت ، لمــاذا لم تحمليها على الاستماع اليك ، وكان عندك الوقت ؟ ! الآن ، لن يحظى أحد بذلك . (وكأنما بينه وبين نفسه) أنا ، أنا تحادثت معها ليــالى طويلة ، محاولا أن أثنيها على الموت ، ولكنها كانت قد فقدت ثقتها بى .

الممرضـــة : ليس هذا صحيحا ياسيدى ، أنت لم تحضر لدينا ابدا .

كاســـت : (رتيبا ، هادئا ، ملتفتا الى فانان) فانان ، أخشى ألا تكون ابنتك قد قدرت أهمية حياتها . كان يجب اقناعها انه كان فيها مع ذلك . . . (يبقى بذراعيه مرفوعين) .

برســـيوس : (شديد الاضطراب ، داخلا الى القاعة بسرعة) في هذه اللحظة بالذات ، يبوح كروز باسم المذنب الحقيقى ! لقد أخرجوا الجميع من الحجرة ، حتى أنا . يبدوانه بالفعل واحد منـــا .

كاسـت : (لقد استمع الى برسيوس دون أن يلتفت ، يتابع بعد لحظة بصوت أعلى) . . . كان فيها مع ذلك شيء ما لا يوجد ، ولن يوجد في أية بقعة من الكون . . . (فجأة ، بنوع من الهياج) شيء أكبر بكثير من النجم الاكبر . . .

فانـان : (متقهقرا قليلا ، الى الممرضة) اخرجي بي من هنا ، لا أريد أن أرى هذا .

كاسـت : (بشيء من الدهشة الفزعة) فانان ، لقد شقت صرختها بللور السماء ، الصرخة ذهبت بعيدا . لا يمكن أن تكون قد نسيت ، وأنت أبوها . يتوقف عليك أن . .

فانـان : (بصوت بعيد ، وطفولي تقريبا) ولكن الآن انقضى زمن طويل ، والرب يعرف تماما ماذا يفعل . (ثم في حماس) أنا أتطلع الى ، أتطلع الى ، أتطلع الى الجنة ، ولا أريد أن أعرف المزيد (يجري علامة الصليب عدة مرات) وليكن الرب محمودا على الدوام (ثم يتمتم بصلاة ، وفجأة في مكابرة غريبة ، وفي سطوة) لقد ماتت ابنتي صغيرة ، منذ سنوات .

كاسـت : (ضائعا) ماذا تقول ، يافانان .

فانـان : (دائما بنفس العناد ، وعدم الثقة الطفوليين) نعم ، نعم ، ابنتي ماتت صغيرة . لقد أراد الرب هذا . . .

كاسـت : فانان . . . (يتوقف ، الجميع قد التفتوا ناحيـة الباب) .

موظف الارشيف: (داخلا في هياج ، وهو يلهث) الآن نعرف اسم المذنب !

باتـا : قـل ياماجـاى .

موظف الارشيف: (مضطربا ، مستمتعا باللحظة) أستطيع أن أتصور الآن المرج الذى سينفجر !

مافـرى : هيـا اذن !

برسـيوس : وكـروز ؟ !

باتـا : هـل مات ؟ !

موظف الارشيف: لن يستمع أحد بعد الآن الى صوته الشيطانى . ولن أستطيع أن أصف لكم التهجمات التى ابتكرها هذا الشيطان ، قبل أن يكشف عن الاسم الحقيقى للمذنب ! كان يكح ، ويتغامز ، ويرسل اللعنات الجهنمية ، ولم يضع في اعتباره البتة أن السنيور ارتزى بدأ يخمن الاسماء واحدا واحدا ! وفجأة يقول كروز : (يقلده) « لا . لا أحد من هؤلاء . المذنب يدعى . . . » .

ارتـزى : (داخلا) كان يدعى ... كروز . (يتقدم بشيء من الارتياح) نعم ، أيهـا السادة ، لقد كشف زميلكم كروز ، وهي يجود بأنفاسـه الاخيرة ، عن أن المسئول عن الانحراف في هذا القصر كان هو ، وليس شخصا آخر غيره هو ، وكشف أيضا

عن براءة فانان . وعن براءة كافة القضـــاة الآخرين . وبوجه خاص – كما قال هو – لأنهم ضعاف العقول . وقال أن افضل الجميع . هنـــا في القصر . واكثرهم استحقاقا للتعيين في وظيفة رئيس المحكمة . . . أنت . يا كاست . لقـــد استعمل بخصوصك كلمات هامة . . . رغم انها ساخرة ومرة . حسب أسلوبه . ولقد أرسل لك رسالة يقول فيها . . . انتظر . . . (يحاول التذكر) « إن على كل إنسان أن يحلك جَرَبَه بنفسه » .

باتـــا : شـــديد الادب . وبعد ؟

ارتـــزى : ثم سعل ، وزفر قليلا ، ثم قال : (مقلـــدا) « أوف ، لقد ضايقتنى » . ثم لفظ النفس الاخير .

باتـــا : (في هجوم مفاجيء) وهذا القـــذر . يســـمح لنفسه أن يصـــدر أحكاما على زملائه ؟

مافـــرى : ليس هذا فقط . ولكنه فوق هذا يخرج من المسرح بنفس السفالة . مدعيا خفة الظل !

باتـــا : ارتزى ، لا أقول هذا للتقليل من جهدك . ولكن تالله ، ميتا أو حيا ، كان يجب أن يُجبر كروز (يشير الى باب عال ظل مغلقا حتى الآن) على الخروج من هنا ، من ذلك الباب . وهو يجـــر نفسه مع أنفاســـه الأخيرة إلى أعلى ، على الدرج الكبير الصاعد الى محكمة الجنايات ، لكى يطرق باب المفتش العام ، حيث يخضع لتطبيق القانون .

برسيوس : ثم يموت بعد هذا . اذا اراد .

باتـا : كيف الآن . كيف الوصول الى تصحيح العدالة بعد أن أهينت . . . ؟ !

ارتـزى : (مبتسما تقريبا ، ومشتتا) ولكنه الزمن ، يا أصدقائى . إنه الزمن ، الذى يصحح كل الاهانات ، ويضمد كل الجروح . وفي حالتنا هذه . فلقد تولت الطبيعة ذاتها محاسبة كروز ، ولا يبقى علينا الا أن نعوض فانان ، عما حاق به من ظلم وشكوك ، بتشريفه بلقب رفيع . وأن نعين رئيسا جديدا للمحكمة . وأنا أعتقد أن المجلس يقوم في هذه اللحظة بتعيينك يا كاست

كاست : (وعيناه فاغرتان تنظران الى الامام) المجلس ، سيعينني رئيسا لهذه المحكمة ؟ !

ارتـزى : (في خفة وصداقة) هذا أمر شديد الاحتمال . ان المنصة التى ستزرع من ورائها افكارك السديدة من الآن فصاعدا ، ستكون منصة هائلة ، فعالة .

كاست : هل انتهت تحقيقاتك ؟

ارتـزى : أدركت غاياتها ، والأحداث تسير في سرعة . الحجر يذهب الى القاع ، أما الماء فيعود هادئا . مات كروز ، ومات لودفى بول . ولكن ليسا وحدهما فقط . والمدينة بدأت بالفعل تشغل نفسها بأشياء اخرى . . .

كاست : (لنفسه تقريبا ، وهو يشير الى الارشيف) . . . وكل معالم الواقعة اختفت . . .

ارتــزى : (مازحا في تبسيط) . . . وصديقنا فانان هادىء في كنف الله ، هدأت العاصفة . . . وبعد قليل سيقوم بعض العمال بالضغط على مفاتيح النور ، وعندئذ تنطفىء المصابيح ، وبينما يشرق نــور النهار على بحيرة الحياة ، وقد عادت اليها الزرقة ، وعاد إليها السلام ، نكون نحن في طريقنا الى الفراش ، واثقين من عودة الأمور هنا في القصر . . . (مستديرا الى كاست) . . . عادت من جــديد الى أيد أمينة .

باتــا : (مسرعا نحو كاست ، ويده ممــدودة اليــه) أؤكد لك ياعزيزى كاست ، أننا سنكون فخورين بهذا المنصب . . . الذى لم يصبح من وجهة نظرى موضع شــك ! هل أنت سعيد ؟ !

كاســت : (شاردا ، هازا رأســه) سعيد جدا .

باتــا : ثم انك يجب أن تأخذ أجازة ، تعرف ؟

كاســت : مؤكد ، ستفيدنى . الأجازة .

باتــا : الى اللقــاء ياعزيزى . (ينصرف) .

مافــرى : (يأخذ مكانه مباشرة) ماذا ؟ هل يدق قلبك بعض الشيء ؟ لا ، لا ، اطمئن الوظيفة مضمونة . الى اللقـ اء (ينصرف)

برســيوس : (يأخذ مكانه مباشرة) ها أنت تحقق اليوم الهدف الذى ضحيت في سبيله أجمل سنوات عمرك .

كاســت : نعم ، لقد دفعتُ حياتى من أجل هذه النتيجة .

برســيوس : (ناظرا اليه) هل ستنتظر القرار هنا ؟

كاســت : (فجأة) الحجر الذى يذهب الى القاع ... البحيرة التى يعود إليها هدؤها . . . يا الهى ، ارتزى ! هذا التشبيه الذى طرحته . . . !

ارتــزى : هــل يشــغلك ؟ !

كاســت : ليست القضية أننى مشغول . . . ولكنى أتمنى . . . (بحزن عميق مفاجىء) أتمنى أن أصل مع نفسى الى اتفاق ، والا . . . فستكون الراحة أمــرا مستعصيا . . (ثم مبتهلا في غير انتظار) وأنا حقا في أمس الحاجة الى الراحة . . .

موظف الارشيف: (يتقدم بدوره) منهك بعض الشيء . عــلاج بسيط وتعود الى صحتك ، معافى ، ياسيدى . . . الرئيس ! الآن يمكن أن نناديك بهذا اللقب . . . (يخــرج) . . .

كاســت : (بصوت منخفض) ولكنى ، قد شفيت . (يرفع يده ، وينظفها بالحركة المعهودة) هاك ، منــذ بضعة أيام وأنا أريد أن أفعل هذا . أنا . تسعدنى هذه الحركة . تمنحنى الرفقة . ولكنى قد بدأت أنسى . تمــر ساعات طويلة دون أن آتى هــذه الحركة (ثم الى إرتزى ، لاهثا) ليست القضية أننى مشغول ، ولكن بالتأكيد ، هناك شيء ما .. لايريد أن . . . (صارخا) لايريد أن يعــود الى سلام ، أتفهم ؟ (ثم مستديرا فجأة) فانان ! هو

أنت الذى ترعبنى . عندما أراك ينبغى أن نمضى
هذا التعمق . تحتنا تحن . ينفتح قبر أسود !

ارتــزى : (بصوت عال وقاسى . تلقائيا) ما الأمـــر يا كاست ؟ ما الأمـــر ؟

كاســت : (متشنجاً ومتهيجاً) فانان ! الأمر يتعلق بوجـــه ابنتك المغطى بالـــدم ! لست أرى على وجـــه الارض منطقا يبرر هذا .

فانـــان : ولكن ابنتى ماتت صغيرة . . . ابنتى ماتت صغيرة . . . وقد مضى على ذلك زمن طويل .

كاســت : (كالسابق) فانان . . . إذا تكون هى . . . قـــد أرادت الموت ؟ لو أن هذا الشىء المرعب قـــد حدث ؟ . . . لو أنها قد ألقت بنفسها عمدا ؟ !

فانـــان : (يهمهم) يالك من كذاب . يالك من حشرة . ابنتى ابابنا ماتت صغيرة .

كاســت : (صارخا) فانان .. أخشى ... أنها عندما صرخت . . . كانت تطلب شيئا ما ! . . هل من المعقول أن أحدا لم يسمع ؟ أن أحدا لا يجيب ؟ هل من المعقول أن هذا الحدث لم يرصد فى سجل ما ؟ أن تترك قضية هامة كهذه دون حل ؟

ارتـــزى : (فجأة ، فى تركيز حزين) كاست . لست أعتقد أن على الانسان أن يكون أكثر عنادا ممـــا تسمح به قدرته المحدودة ! القيادة : هى عمل انسانى . هـــدفه تسوية الامور ، وليس هـــدفه التعمق

في البحث الى درجة تقلب الدنيا رأساعلى عقب !
والطبيعة : انها تضمد جروحها بأسرع ممـا يمكن
البحث عما اذا كانت الحقيقة شيئا آخر : شـيئا
تجهله الطبيعة نفسها . (يخفض صوته) وفي النهاية
اذا كنا نريد أن نتحدث عن الله . . .

فانـان : (متداخلا في الحديث تلقائيا كما لو انه مدفوع ، ثم يتوجه ببطء الى الخروج) . . . انه رحـيم . انه غفور . انه قادر على النسيان . ونحن أيضـا سننسى ، مستظلين برحمته . (يخـرج تسـنده الممرضة) .

ارتـزى : بقيت وحدك تشغل نفسك بالأمر ياكاست ، وحدك .

كاسـت : (لنفسه تقريبا) أنا وحدى . أنا وحدى . أنـا وحدى . وعندما أدير أنا أيضا كتفى وأفارق هذه الحياة . . .

ارتـزى : . . . سيتساوى مافعلناه ومالم نفعله . (يدخـل رجل البوليس ويسلم ورقة ما لا رتزى) .

ارتـزى : (بعد أن القى نظرة على الورقة ، صارخا) كاست المجلس الأعلى . . . عينك رئيسا ! لقد انتصرت ! (ثم ، مقتربا ، وفي اشفاق حزين) ياكاسـت المسكين ، لقد تغيرت ملامح وجهك تقريبـا ، في هذه الايام . بعد قليل ستكون قد نسيت بدرجة لاتقل عما نسى فانان . ان فرصة الحياة الممنوحة لنا قصيرة جدا ، فلا تفسدها بصرخاتك ! كفاك عنادا . (ثم مشيرا الى أعلى) ان المفتش العـام

نفسه سعيد بتسوية الحالة . انه كهل عجوز ، وربما كان الآن يغالب النوم على مكتبه . ليس من اللائق أن تقلقه الآن . (ثم متوجها نحو باب الخروج) الى اللقاء ياكاست . اترك العالم يسير . هذا مانملك كبشر . (يخرج متبوعا بموظف البوليس . صمت . في المؤخرة يظهر موظف الارشيف ، يطفيء مصباحا ، ثم آخر ، وهو يستعد للاغلاق قبل الرحيل) .

موظف الارشيف : (دهشا لوجود كاست ، وفي تعاطف خشن) هل بقيت وحدك ياسيدى الرئيس ؟ . ألا تعود الى البيت ؟

كاست : نعم . الآن أعود أنا أيضا . (يتوجه في بطء نحو باب الخروج ، ولكن ها هو يتوقف فجأة . ونسمع اللحن المنسق من بعيد . القاعة الآن مظلمة)

موظف الارشيف : (مضربا) ماذا ؟ لماذا توقفت ؟

كاست : (أسنانه تصطك قليلا وهو يتقهقر) لانه ليس هناك منطق من هذا العالم يمكن أن يسمح لى بأغماض عينى الليلة في هدوء . يجب أن أوقظ المفتش العام .

يجب أن أعترف له بالحقيقة .

موظف الارشيف : هل أصحبك ياسيدى الرئيس ؟

كاست : لا . إنى خائف قليلا ، ولكنى أعرف أن أحدا ما لا يمكن أن يساعدنى .

(ويتجه الى الباب الموصل الى مكتب المفتش العام ، يفتحه ، فيظهر لنا سلم يصعد الى مالا نهاية كاست يصعد السلم ، بينما يتردد ذلك اللحـــن البعيد) .

(ســـتار النهـــاية)

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	- مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	- جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	- هال بورتر	البرج
٤	- تساو يو	عاصفة الرعد
٥	- هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦	- جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	- تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	- تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	- جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	- فريدريش دورنيمات	النيــزك
١١	- يونسكو - اداموف - ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	- اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١ ١ - مس جوليــا ٢ - الأب
١٣	- نيقوس كازندزاكى	عطيل يعــود
١٤	- بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	- اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	- موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليــة فرساى
١٧	- دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	- وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	- اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة الورد
٢٢	تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكليس	(من الأعمال المختارة) سوفوكليس - ١ [illegible]
١/٢٧	جبريل مارسل	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل - ١ ١ - رجل الله ٢ - [illegible]
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة صاخبة من ليالي الربيع
٢/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) سترندبرج - ٢ ١ - [illegible] ٢ - الرابطة ٣ - الجرائم ٤ - موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الأعمال المختارة) جورج شحادة - ١ ١ - حكاية فاسكو ٢ - السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو - ١ ١ - بيوت الأرامل ٢ - العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ - قرافة السيارات ٢ - فاندو وليز ٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ أوديب الملك
		٢ ـ أوديب فى كولون
		٣ ـ اليكترا
١/٣٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكترا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنية الصلعاء
		٢ ـ الدرس
		٣ ـ جاك أو الامتثال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسى
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ روما لم تعد فى روما
		٢ ـ المخراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة
		٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ [illegible]
١/٤٢	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١
		١ ـ [illegible]
		٢ ـ [illegible]
		٣ ـ لذة الأمانة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفن (د)
		٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ القرملة ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألما ٣ ـ سفاح بلا أجر
٢/٤٨	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البي شيرجال	١ ـ الحلم الامريكي ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ السلاح والأنسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروديان	١ ـ ايام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ برنيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبير
٨٢	سنكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١
		١ ـ ظمـا
		٢ ـ عبودية
		٣ ـ ضباب
		٤ ـ متجهون شرقا الى كارديف
		٥ ـ في المنطقة
		٦ ـ بعيدا على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة
		٢ ـ الأبناء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ ـ الممر المضيء
٨٦	فيديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالديرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات
		٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ
		١ ـ ظل الوادى
		٢ ـ الراكبون الى البحر
		٣ ـ زفاف السمكرى
		٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢
		١ ـ فتى الغرب المدلل
		٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان
		٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى
		٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعــل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	ـ كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغــرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيئ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكي ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جالز كوبر ٠ كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصغر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة المجتثة ● - انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة أو الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوي	ايفجانيا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر [illegible]
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٢/١٢٣	بويرو باييخو	حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ هانتنى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	[illegible]	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١١٩	ارثر ميلر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	تورجنيف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس *	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	لبير كورني	ميليت
		السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الغلاء او العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١
[illegible]	لد كمل	● [illegible]
		● زنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو غريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيدس	١ ـ افيجينيافي اوليس ٢ ـ أفيجينيافي تاوريس
١٦٧	يوديبيدس ٤	٣ ـ اندروماخي ١ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جريليارتسر ـ ٢	سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفية
١٧٢	المر ل. رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجى	★ الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	★ ولد للموت
	توم أومارا	★ الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	★ الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	★ الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ أوجو بتي	❋ انحراف فى قصر العدالة

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسي كاي كوبيناسكي	ضحك وصخب في المنزل المتعاون	د • نايف خرما
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د • علي حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د • سليم الاسيوطي
وول سوينكا	السلالة القوية	
جيمس ثوجوجي توم اومارا سام توليا موهيكا	الناسك الاسود الخروج ولد للموت	د • سليم الاسيوطي
من مسرح الخيال العلمي :		
راي براديوري	عمود النار الكلايدوسكوب تغير الضباب	رؤوف وصفي
المر رايس ج كوفمان ، م• كونيلي	الآلة الحاسبة شحاذ على صهوة جواد	د • طه محمود طه
صوفي تريدويل	الآلية أو ماكينال	يوسف الشاروني
من المسرح العالمي :		
كليفورد اوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د • امين العيوطي
امتروفسكي	الغابة	د • مكارم احمد الغمري
نيجيل دينس	المسطس من اجل الشعب	د • احمد النادي

تابــع من الاعــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد	محمد الحديدى
	الهة البرق	محمد الحديدى
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د . عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
اوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
جون جولزورذى	الهارب من العدالة	د . داود البسيلى

المترجـم :

سعد أردش : من مواليد دمياط ج٠م٠ع٠ ، وكان قـد عمـل كأستاذ ورئيس قسم التمثيل والاخراج فى المعهـد العالى للفنـون المسرحية في الكويت ٠

قدم أبحاثا ودراسات مسرحية بالصحافـة العربيـة ، أصـدرت له عالم المعرفة فى الكويت كتاب « المخرج فى المسرح المعاق » ترجـم للسلسلة من المسرح الايطالى ٠

المراجـع :

د٠ سلامة محمد محمد سليمان ، من مواليد الغردقة ــ ج٠م٠ع٠ أستاذ مساعد بكلية الالسن ــ جامعة عين شمس له عدة دراســـات أدبيــة ولغوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية ٠ ترجم للسلسلة عــدة مسرحيات ايطالية ٠

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك ف	قيمة الاشتراك د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الأجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص٠ب (١٩٣)

الكويت

فى العـــدد القـــادم

أغسطس من أجل الشعب ١٩٦١

تأليف : نيجل دنيس (١٩١٢ ـ) ترجمة : د. أحمد السيد النادى

مسرحية كوميدية ساخرة تعالج موضوعات الساعة . الحرية والديمقراطية والصحافة والطبقية والتفرقة العنصرية وفوق ذلك كله علاقة الانسان بأخيه الانسان . الموضوعات بالغة الجدية . المعالجة فريدة في نوعها . معالجة لاذعة فريدة . يقلب الكاتب الحقائق رأسا على عقب حتى يصل الى هدفه : يهاجم الديمقراطية الزائفة ليصل الى الديمقراطية الصادقة . يعيب على الصحافة زيفهـا ، لا يؤمن بالحرية التي تؤدى الى الفوضى ، لا يعتـــرف بما يسميه « الرجـل الصغير » و« الرجل الكبير » . يرى أن الغالبية مـن الناس يحولون الحياة الى « دراما » ـ الى مسرحية حزينة يلعب كل منهم فيها دوره . ينصح بازالة الأقنعة الزائفة ومواجهة الحياة على طبيعتها ـ بل يريد أن نعرف الحياة من جديد حتى نسعد بها .

الكاتب روائى أصلا أراد أن يجرب حظه فى كتابة المسرحية فجمع بين الحسنيين وأتقن كليهما وحقق غرضه بطريقة مقنعة ممتعة .

يقارن بين المجتمع البدائي البكر . والمجتمع المتمدين المتحضر ويرى في الأول ميزات لم تتوفر بعد فى مجتمعنا الحالى بـل ويرى أن المستقبل للرجل الأسود وأن الرجل الأبيض مصيره الى الزوال .

فى هذا العدد

انحراف فى قصر العدالة ـ ١٩٤٤

تاليف : اوجـو بتى (١٨٩٢ ـ ١٩٥٣ ترجمة : سعد أردش

« تجرى احداث المسرحية فى بلد لم يشأ اوجو بتى أن يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت كل الأنوف فى البلد وبدات الألسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم وتجربتهم ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديـون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى أوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخـر لا رائحة الفساد فحسب بل ورائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الأسرة الموقرة قد سمم الهواء وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس حتى يكشفوا عن الأبرص الذى يعاشرهم » .

لو لم يكن اوجو بتى قد عمل قاضيا ثم مستشارا فى المحاكم العليا بايطاليا لأنكر عليه الكثيرون هذا التناول الصريح للقانون ورجال القانون والقضاء واسرة القضاء . ولكنه عمل بالقضاء وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التى تربط القاضى بالمتقاضين .